

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}

# دراسة انتصار الإسلام

## الصليبيون يعترفون:

## قواتنا تواجه الهزيمة في أفغانستان

دراسة تحليلية للقوات الصليبية المحتلة لأفغانستان: عوامل ضعفها، ومظاهر تفككها، وانهيار معنويات قادتها وعساكرها؛ مع إبراز أقوالهم التي تبين حقيقة الواقع في أرض المعركة، ومدى التقدم الكبير الذي تحققه قوات الطالبان بما ينبئ عن نهاية وشيكة للاحتلال وعودة الإمارة الإسلامية من جديد –بإذن الله–

أعدها:

**حسام عبد الرؤوف**

عضو لجنة صياغة الاستراتيجية الإعلامية لقاعدة الجهاد
ورئيس تحرير مجلة طلائع خراسان

الطبعة الأولى (جمادى الثاني ١٤٢٧)

من إصدارات اللجنة الإعلامية لقاعدة الجهاد في أفغانستان

«آسيا مقارنةٌ بالجسمِ الحيِّ متكوّنة من تربةٍ وماءٍ:

إنّ القلبَ الذي يَضْربُ داخل الجسمِ هو أفغانستان

دمار الأفغان سَيكُونُ دمارَ آسيا

وفي تقدّمِهم وازدهارِهم تَكْمن سعادة آسيا»

من أقوال العلامة إِقبال

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قائد المجاهدين وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .... ثم أما بعد،

فالمتابع للأوضاع على الساحة الجهادية الأفغانية يلمس -بأدنى قدر من المشقة- مدى التغير الكبير الذي طرأ على موازين القوى والاستراتيجيات المتبعة من كلي طرفي الصراع بين الحق والباطل، بين الإسلام والنصرانية على أرض خراسان، فالمجاهدون — بحول الله وقوته- صارت لهم اليد الطولى وامتلكوا زمام المبادرة، وانتقلوا من مرحلة حرب العصابات والكر والفر، إلى مرحلة المواجهة المباشرة والقتال وجهاً لوجه بأعداد كبيرة قد تصل أحياناً إلى بضع مئات من المجاهدين الذين يشتركون في عملية واحدة!

فما الذي جرَّأ المجاهدين على ذلك وهم الذين كانوا يقومون بعملياتهم -وأغلبها قصف بالصواريخ من بعيد- في ظلام الليل البهيم ثم يعودون إلى مواقعهم قبل انبلاج الفجر؟!

وأين الطيران الذي بث الرعب في قلوب الشعب الأفغاني وكان له الأثر الأكبر في انسحاب المجاهدين إلى كهوف الجبال، والسكون التام من سكان القرى والمدن أمام الكبر والصلف والإذلال من قبل الأمريكيين وحلفائهم الصليبيين؟!

وأين الجيوش الجرَّارة وأسلحتها الثقيلة للدمار الشامل التي تمتلكها الدول المشاركة في حلف الناتو ويحسب الخوَّارون والضعفاء أنها ما تزال في سطوتها وهيبتها، فهل هي فعلاً كما يظن الكثيرون أم أن أيام ذلك الحلف ولَّت كما ولَّت أيام حلف وارسو —أو هي في طريقها لذلك-؟

وما هي مصادر القوة والضعف في كلى الطرفين وآفاق المستقبل بالنسبة لهما: من الذي لديه النفس الأطول والاستعداد الأكبر للتضحية والصبر على لأواء الحرب ومصاعبها حتى يحقق أهدافه منها؟

وهل حققت الحملة الصليبية على أفغانستان شيئاً مما وعدت به من القضاء على مقاتلى الطالبان والقاعدة، وإقامة حكومة أفغانية ديمقراطية تسيطر على كافة الأراضي الأفغانية تضمن عدم رجوع أفغانستان لتكون مأوى ومركز تدريب للمجاهدين من شتى بقاع الأرض؛ أم أنها كانت مجرد وعود كاذبة الهدف منها إسكات الشعوب الغربية على فداحة الخسائر، والانتقام للصليب الأمريكي الذي تمرغت سمعته في التراب في ضربات سبتمبر المباركة، وفي نفس الوقت كانت محاولة لشراء سكوت الشعب الأفغاني ورضاه بالغاصبين المحتلين وأذنابهم من الدمى الأفغانية الانتهازية؟

هذا ما نحاول الإجابة عليه من خلال هذه الدراسة التي تم التركيز فيها على ترجمة فقرات من مقالات كثيرة وأخبار عديدة تهتم بالقضية الأفغانية مما نشرته الصحف الباكستانية الصادرة باللغة الإنجليزية وأبرزها صحيفة (The Nation) ووضعنا لها اختصاراً (.N)، وصحيفة (The Dawn) واختصارها (.D)، وصحيفة (The Frontier Post) واختصارها (F. Post)، وصحيفة (The News)؛ والتي تنقل بدورها عن كبريات الصحف العالمية، وكذلك أقوال وتصريحات كبار القادة السياسيين والعسكريين للدول المشاركة في تلك الحملة، والتي أوردتها وسائل الإعلام العالمية، ولذا تحرينا الدقة في نقل مقولاتهم وتصريحاتهم ومصادرها مع عدم تغيير المفردات التي استخدموها فيها كقولهم للعمليات الاستشهادية (العمليات الانتحارية)، ووصفهم

للمجاهدين بأنهم (مجموعات من المتمردين)، والجهاد بأنه (تمرد مسلح) ... إلخ، فيرجى الانتباه لذلك وعدم استغراب ورود هذه التعبيرات، وذلك مراعاة منا للأمانة في النقل، وحتى يكونوا هم بأقوالهم الشاهد الأول على طبيعة المعركة وسير أحداثها، ونتيجتها المرتقبة التي نراها ستكون لصالح المجاهدين وشعب أفغانستان المسلم في القريب العاجل -بإذن الله-.

وقبل الخوض في بحر الحقائق والأرقام والأقوال نحب التنويه إلى أننا اخترنا هذا التوقيت لإخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود بعد الانتشار الأخير للقوات الصليبية لدول حلف الناتو في الجنوب الأفغاني الملتهب، وتسلم قيادة الحملة نيابة عن القوات الأمريكية التي ولت الأدبار وتقوقعت في بعض البؤر التي تظن أنها أكثر أماناً لها في شرق أفغانستان وحدود العاصمة الأفغانية ولكنها كـ"المستجير من الرمضاء بالنار" حيث تصطلي بنيران العمليات اليومية ضدها خاصة ولاية "كُنَر" الباسلة.

وكذلك نحب التنويه إلى أهداف الدول الصليبية المشاركة في تلك الحملة الكافرة بخلاف الأهداف الدينية والاقتصادية والعسكرية، والتي تتراوح بين إثبات الذات على الساحة الدولية وإظهار القوة العسكرية لتضاف للقوة الاقتصادية كما هو الحال مع كندا التي نشرت قواتها في فم الأسد معقل الطالبان الحصين ولاية "قندهار".

أو تغطية السوءة التي انكشفت عن صليبيتهم وكفرهم وعداوتهم للمسلمين كما حدث مع القوات الهولندية في مجزرة سربرينتسا بالبوسنة قبل أكثر من عقد من الزمان، ولذلك نشروا قواتهم في ولاية آرزجان الجنوبية.

أو محاولة استعادة شيء من الأمجاد، وبث شيء من الحياة في القوة المتهالكة، ومحو عار الهزائم المنكرة في أفغانستان، وذلك كما يحدث مع القوات البريطانية التي انتشرت في ولاية هلمند الجنوبية، والتي لم تخضع للسيطرة الكاملة لقوى الكفر في يوم من الأيام منذ بداية الاحتلال الصليبي ولله الحمد ..

أو السير وراء كل ناعق وإرضاء الصنم الأمريكي الذي لم يترك لهم المجال في الاختيار فإما مع أمريكا في عدوانها وتسلطها وصليبيتها وإما ضدها.

وخيَّب الله ظن الجميع وفألهم فقد أخفقوا في اختيار زمان ومكان المعركة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وبإذن الله تعالى سيندمون ولات حين مندم!

وإذا كان من يُطْلَق عليهم كبار المحللين الاستراتيجيين والعسكريين يقدِّرون أنه لابد للقوات المحتلة من توفير جندي واحد على الأقل لكل ألف مواطن من البلد المحتل، أي أن أفغانستان بحاجة إلى ٢٥٠٠٠ جندي فقط حسب تقديرهم، فنقول لهم هذا الحساب قد يكون صحيحاً مع الشعوب الخانعة الذليلة المحرومة من السلاح، أما مع الشعوب الأبية المقاتلة التي تمتلك السلاح -وإن خفَّ- كأفغانستان فلن يفيد توفير عشرة أضعاف هذه النسبة -بإذن الله- وفي القوات السوفيتية المندحرة التي وصل عددها إلى ٢٠٠,٠٠٠ فرد عبرة لكل من يعتبر!

وختاماً نتوجه بالتحية والتقدير وخالص الدعاء لله تعالى بالتوفيق والسداد والنصر على الأعداء لقادتنا العظام وأبطالنا الكبار وقدوتنا للمعالي والعزة والكرامة في زمن الانبطاح أمير المؤمنين الملا محمد عمر وقادته الكبار —حفظهم الله-، وإلى شيوخنا الأفاضل الأماجد قادة مسيرة قاعدة الجهاد في كل مكان أسد الله المجاهد الشيخ أسامة بن لادن، وفضيلة الدكتور أيمن الظواهري —حفظهما الله- وغيرهما من القادة في قاعدة الجهاد والجماعات الأخرى المناصرة لها أو المتعاونة معها.

كما نخص بالتحية أبطال المجاهدين الأفغان والعرب وغيرهم من المجاهدين والأنصار الذين لولا فضل الله ورحمته بهذه الأمة ثم بجهودهم وصبرهم وثباتهم وتضحياتهم لكانت أفغانستان ومن بعدها باكستان الآن لقمة سائغة للعدو الصهيوصليبي يعربد فيها ما يشاء؛ وبصبرهم واستقامتهم يغيرون وجه التاريخ ويعيدون كتابته، ويحفظون للأمة دينها وهيبتها وكرامتها، ويبعثون الأمل في نفوس الشعوب المستضعفة المستذلة؛ فجزاهم الله بما فعلوا جنات وغرفات.

وكذلك كل التقدير والعرفان لسكان القبائل الباكستانية الحدودية مع أفغانستان الذين كانوا –ولا يزالون– ردءاً لإخوانهم المجاهدين والمهاجرين الأفغان على مدار التاريخ ويقدمون التضحيات الكبيرة في سبيل القيام بهذا الواجب.

كما لا ننسى الدعاء لكل من ساهم في إعداد هذه الدراسة التي نأمل أن تكون حلقة في سلسلة دراسات تغطي كل الجوانب المتعلقة بالجهاد في أفغانستان وكذلك ما يحدث في المناطق الحدودية الباكستانية مع أفغانستان، وأن يتقبل الله عملنا هذا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المجاهدين فيشد من أزرهم ويقوي عزيمتهم، ونبشر أمتنا الإسلامية بقرب تحقيق موعود الله ﷻ لعباده المجاهدين الصابرين في قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً.....} النور ٥٥،

وأما الصليبيون والمنافقون الذين يصدون عن سبيل الله ويسعون في الأرض فساداً فنبشرهم بما يسوءهم، فالله ﷻ يقول في كتابه الكريم: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} الأنفال ٣٦، وإذا كانت الولايات المتحدة تنفق شهرياً أكثر من عشرة مليارات دولار على حربها في العراق وأفغانستان أي بمعدل ١٢٠ مليار دولار سنوياً، والحكومة البريطانية رصدت مبلغ ١,٧٨ مليار دولار (مليار جنيه استرليني) تكلفة نشر قوات إضافية في الجنوب الأفغاني، بخلاف غير المعلن مما أنفقته حتى الآن على جنودها هناك. وكندا أنفقت أكثر من ٢,١ مليار دولار منذ عام ٢٠٠١ إلى ما قبل الانتشار الأخير لقواتها في الجنوب الأفغاني، وهذه التقديرات قد تكون صنبوراً لرأس جبل جليدي من التكلفة الفعلية لمهمة أفغانستان.

نقول إنه رغم كل هذه النفقات الباهظة والخسائر البشرية المؤلمة للقوات الصليبية في أفغانستان فإن هذا التحالف النجس بقيادته الأمريكية غير قادر على القضاء على المجاهدين بفضل الله وقوته، بل الجهاد في نمو وازدهار والعدو في تقهقر واندحار.

والحمد لله رب العالمين.

الدلائل والمؤشرات على الانهزام الصليبي في أفغانستان

أول هذه الدلائل هو تخفيض عدد القوات الأمريكية الموجودة في أفغانستان بنسبة ١٣٪ –أي من ٢١,٠٠٠فرد إلى ١٦,٥٠٠ فرد– خلال الأشهر الثلاثة الأولى للعام الحالي (٢٠٠٦) وزيادة عدد قوات حلف الناتو وتوزيعها في الولايات الجنوبية الأفغانية من ٩,٠٠٠ إلى ١٥,٠٠٠ فرد، بينما تشير التقارير والوقائع –من وجهة نظر الخبراء الأجانب والأفغان– إلى شدة الحاجة لوجود القوات الأمريكية لأن مهمة قوات الناتو هي مهمة "حفظ سلام" والقيام بدور الشرطي الذي لا يبحث عن المشاكل! ولذا فهي غير مجهزة للمهام القتالية لا من ناحية العدد ولا العتاد كما يتعللون.

(يقول الرائد أندرو إلميس (Andrew Elmes)- وهو متحدث بريطاني باسم قوات الناتو في أفغانستان-: "إنه يتوقع أن جنوده سوف يخدمون في البداية في حفظ السلام، ليس مثل القوات الأمريكية الذين كانوا يبدأون المعارك مع المتمردين: "لو فكرت في الشرطي الذي يكون مسلحاً لكنه لا يخرج بحثاً عن معركة، هذا بالضبط هو الذي ننظر إليه")(١).

كما صرح به الفريق دافيد ريتشاردز (David Richards) قائد القوات الدولية في أفغانستان (ISAF) من أن قوات الناتو التي سوف تنتشر في الولايات الجنوبية سوف تركز على أعمال إعادة التعمير لتلبية الاحتياجات الأساسية لسكان هذه المناطق. وقال: "نحن سوف نركز أساساً على الطلبات الأساسية للسكان والذي سوف يساعدنا على الفوز بالقلوب"(١).

والجميع يتساءل هنا: إذا كانت أمريكا تدَّعي أنها جاءت لنشر قيم الحرية والديمقراطية وتثبيتهما في أفغانستان، وقيادة البشرية لدرء خطر الإرهاب الذي يتهددها وكان مركزه أفغانستان لأنها إذا لم تحاربه على أرضه فسوف يحاربها على أرضها، فما الذي يجعلها تفر من الميدان وتسند المهمة إلى من هو أضعف منها لينجح فيما فشلت هي فيه؟!

وهل يعقل أن الطبيب -كما جاء في إحدى المقالات- بعد إجراء عملية ناجحة لزراعة قلب ورئة وكبد للمريض يلقي به في قارعة الطريق بدلاً من إيداعه غرفة الإنعاش حتى يستكمل عافيته وتتأكد سلامته؟!(٢).

هذا هو بالضبط ما فعلته أمريكا في أفغانستان -مع الفارق في التشبيه- فقد بقرت بطن المريض -من وجهة نظرها- واستبدلت ما ذكر من قلب ورئة وكبد وهي سليمة بأعضاء أخرى تالفة ثم صبَّت على جروحه الكيماويات والأحماض وتركته بين الحياة والموت، وعندما اشتد الضغط عليها من أهل المريض لتبين حاله وتصلح ما فعلته به أرادت الفرار من المستشفى وترك بقية الطاقم الطبي يواجه انتقامهم ويتلقى الطعنات نيابة عنها!

**ولنقرأ ما يقال عن حقيقة الوضع في أفغانستان:**

(التصريحات حول سحب القوات -الأمريكية- وتخفيض الدعم الاقتصادي لأفغانستان يأتي في أسوأ وقت ممكن!

البرلمان الأفغاني الجديد لم يكمل تشكيلاته بعد، تجارة المخدرات مستمرة، الجيش الوطني الأفغاني في بداية تطويره (تم تدريب ٢٧,٠٠٠ فرد فقط حتى الآن)، وبرنامج نزع الأسلحة لازال بعيداً من الاكتمال؛ والأسوأ من هذا كله أن التمرد يتنامى بشكل مميت مع تزايد العمليات الانتحارية.

وعلى كل حال فإن القوات الأمريكية غير قادرة على إبادة التمرد، أو اعتقال قادة الطالبان والقاعدة، أو حتى جلب الإحساس بالأمن للمنطقة!

عامة الأفغان يخافون من شيئين: الأول أنهم يعتقدون أن الناتو ليس قوياً لمحاربة الإرهاب في أفغانستان، مثلما هو الحال مع قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة لأنها - في منظورهم- ليست مهمة الناتو. قوات الناتو هي قوات حفظ سلام، فكيف تستطيع أداء دور القوات المقاتلة في جزء من البلد، وكقوات حفظ سلام في جزء آخر منه؟!

---

(١) US begins to loosen grip over country.(N. ٧-١-٢٠٠٦)

(١) NATO ministers to focus on Afghanistan (N. ٨-٦-٢٠٠٦)

(٢) Alarm in Afghanistan. "The News" ٣-٢-٢٠٠٦

ثانياً: الأفغان يخافون أنه في حالة الانسحاب التدريجي للولايات المتحدة من المنطقة أو خفض عدد قواتها سوف يؤثر ذلك على المستوى القتالي، عند ذلك فإن الطالبان سوف يصعِّدون أنشطتهم وسوف تغرق البلاد مرة ثانية في الاضطرابات)[٣].

(يقول المحلل السياسي الأفغاني محمد قاسم أخجار: "إذا انسحبت أمريكا، إنه نصر لخصومها")[٤].

ولما كانت الإدارة الأمريكية تدرك كل ذلك وأكثر منه؛ فما هي الحجج التي تتعلل بها أمام الرأي العام العالمي للتنصل من مهمتها "المزعومة" وهي التي جعلت قضية مكافحة الإرهاب الورقة التي تستخدمها ضد كل من يعارض سياستها الانتحارية في العراق وأفغانستان؟!

(يقول المقدم لورنت فوكس (Laurent Fox) المتحدث باسم القوات الأمريكية: "إن توقع زيادة أعداد قوة حفظ السلام بقيادة الناتو، والزيادة في قوات الأمن الأفغانية جعل من الممكن تخفيض عدد القوات الأمريكية")[٥].

(ويقول السفير الأمريكي الحالي في كابل رونالد نيومان (Ronald Neumann): "الأفغان يجب أن يحصلوا على المساحة الكافية لاتخاذ قراراتهم الذاتية، حتى لو زَلُّوا أحياناً، ولكن يجب ألا نتركهم بدون دعم حيوي قبل أن يصيروا أقوياء بشكل كافٍ".

هـذا التخفيض سوف يترك ... القوات الأمريكية مسئولة فقط في
الولايات الشرقية، وذلك حتى يصبح ... الناتو مستعداً للقيام بالمهمة هناك
أيضاً. ومن المتوقع حدوث ذلك في ... نهاية العام الحالي، بما يسمح للولايات
المتحدة بتخفيض قواتها بشكل أكبر.
وهذا التخفيض –وهو الأول من ... نوعه منذ الاحتلال بقيادة الأمريكيين–
يأتي بعد عام قتل فيه حوالي ١٠٠ ... جندي أمريكي في أفغانستان، أكثر من
ضعف وفياتهم في عام ٢٠٠٤)[٦]
وكان الجنرال ريتشارد مايرز ... (Richard Myers) الرئيس
السابق لهيئة الأركان المشتركة للقوات ... الأمريكية قد قال أثناء زيارته
لأفغانستان قبل تقاعده: "إن الطالبان ... "فعلياً في فوضى" منذ فشلهم في
اعتراض الانتخابات الرئاسية البارزة ... العام الماضي، وبالرغم من أن المجموعة
المخلصة منهم سوف تستمر في ... القتال وأفغانستان ستبقى "هدفاً"
للقاعدة فإن "الأمن جيد جداً في عامة البلد، جيد استثنائياً")(٧).

> **يقول المحللون لمح: "إذا كانت الولايات المتحدة لا تستطيع حماية أجهزتها عالية التكنولوجيا ضد متمردي الطالبان المتخلفين، فإن الأسئلة سوف ترتفع حول قدرتها على ضمان الأمن قبل الانتخابات البرلمانية البارزة في سبتمبر!". ☐ ويعبر المسئولون الأفغان عن اندهاشهم للارتفاع الحاد في العنف، خصوصاً أن القوات الأمريكية كانت قد أعلنت قبل أشهر قليلة أنها "كسرت ظهر الطالبان"، ولكن الآن الأرقام تتحدث عن نفسها ). ☐**

(الولايات المتحدة مقتنعة بتصديق أن كل أنظمة الدعم للطالبان قد سحبت، وأن شريان الحياة المالية لهم قد جفَّ، وأن معظم الطالبان المعتدلين قد اندرجوا في اللعبة السياسية)(٨).

---

Questions surrounded continued US presence in country (N. ١٤-١-٢٠٠٦) (٣)

Afghan nation reluctant to lose US troops (N. ١٣-٢-٢٠٠٦) (٤)

US troops number to shrink to ٢٥٠٠ (N. ٣٠-١٢-٢٠٠٥) (٥)

US begins to loosen grip over country (N. ٧-١-٢٠٠٦) (٦)

Myres claims Afghanistan secure, Taliban in disarray (“F. Post”١٧-٣-٢٠٠٥) (٧)

Taliban problem back to square one (N. ٦-٥-٢٠٠٥) (٨)

فهذه هي خلاصة الحجج التي يتعللون بها لتخفيض عدد قواتهم في أفغانستان تمهيداً لسحبها بالكامل –إن شاء الله–، لأسباب أخرى نذكر بعضها من خلال أقوال قادتهم وحلفائهم.

يقول المحللون –تعليقاً على إسقاط مروحية من طراز تشينوك أمريكية في ولاية كنر نهاية شهر يونيه ٢٠٠٥–: "إذا كانت الولايات المتحدة لا تستطيع حماية أجهزتها عالية التكنولوجيا ضد متمردي الطالبان المتخلفين، فإن الأسئلة سوف ترتفع حول قدرتها على ضمان الأمن قبل الانتخابات البرلمانية البارزة في سبتمبر!".

ويقول رفعت حسين وهو خبير في شئون الأفغان بجامعة "قائد أعظم" في إسلام آباد: "من الواضح أن حملة الولايات المتحدة للقضاء على الطالبان أو إضعافهم فشلت فعلياً".

ويعبِّر المسئولون الأفغان عن اندهاشهم للارتفاع الحاد في العنف، خصوصاً أن القوات الأمريكية كانت قد أعلنت قبل أشهر قليلة أنها "كسرت ظهر الطالبان"، ولكن الآن الأرقام تتحدث عن نفسها)(٩).

وأين الكلام عن ضرورة تحديث القواعد الأمريكية في أفغانستان وبقاء تلك القوات لسنوات طويلة والحديث عن الشراكة وتوقيع الاتفاقية الاستراتيجية بين الجانبين؟!

وكانت الحكومة الأفغانية قد قالت إنها تطلب "شراكة استراتيجية" مع الولايات المتحدة تتضمن العلاقات الاقتصادية والسياسية بالإضافة إلى العسكرية)(١٠).

بل إن بيتر رودمان (Peter Rodman) مساعد وزير الدفاع الأمريكي قال في جلسة لجنة الاستماع في الكونجرس الأمريكي تعقيباً على تصريحات أدلى بها حامد قرضاي جاء فيها: "لا أعتقد أن هناك حاجة كبيرة للنشاط العسكري في أفغانستان أكثر من ذلك" قال رودمان: "نحن نرى أن المعركة لازالت مستمرة هو يعرف ذلك! لربما كان يتكلم مع شعبه، الذي يود أن يرى العنف ينحسر"، وأشار رودمان إلى أن الولايات المتحدة درَّبت قوات أفغانية وأن قدرتها القتالية تحسنت، وتكسب قبولاً قومياً، ولكنها لازالت "غير جاهزة عسكرياً" للدفاع عن الوطن، قائلاً: "هم جيدون، لكن ... الطالبان لازالت موجودة وقادرة على إحداث الضرر")(١١).

ولأن فاتورة الحرب أصبحت غولاً رهيباً يلتهم كل ما يقدم إليه وينتظر المزيد والاقتصاد الأمريكي في حالة انهيار –أو على الأقل حالة جمود– منذ ضربات الحادي عشر من سبتمبر المباركة، (لذا فإن تزامن الأخبار الأخرى عن تخفيض واشنطن دعمها المالي لأفغانستان من مليار دولار إلى ستمائة مليون فقط هذا العام، مع التخفيض في عدد القوات الأمريكية في أفغانستان –وإن كان لا يمثل أهمية بالنسبة للعدد الإجمالي–، ليبرهن على أنها تتراجع في الوقت الذي تستمر فيه المعركة ضد التمرد المسلح على أشدها.

ويتعارض مع التصريحات الأخيرة للجنرال دافيد جونز (David Jones) القائد العسكري لحلف الناتو عن الحقيقة في أرض أفغانستان والتي ترجِّح ضرورة بقاء القوات الأمريكية)(١٢).

---

(٩) Afghanistan on the brink of chaos again ("DAWN" ١-٧-٢٠٠٥)

(١٠) US mulling long-term bases in Afghanistan: says Myres. ("The News" ١٧-٣-٢٠٠٥)

(١١) US still needs to fight in Afghanistan: Pentagon. (Tehrantimes.com news, ٢٤-٩-٢٠٠٥)

(١٢) Questions surround continued US presence in country. (N. ١٤-١-٢٠٠٦)

(ولعل التخفيض الحاد في التمويل الأمريكي لأفغانستان هو نتيجة الميزانيات المشددة بسبب ضخامة الإنفاق الأمريكي في العراق، وعمليات إغاثة منكوبي الأعاصير المحلية).

**نعود إلى الأسباب الحقيقية للانسحاب الأمريكي المبدئي من أفغانستان فنذكر أن من أهم هذه الأسباب:-**

١. ثبات قادة الطالبان الكبار وعلى رأسهم أمير المؤمنين الملا محمد عمر -حفظه الله-، وقيادتهم للمسيرة الجهادية بأنفسهم، ومتابعة التطورات ومواكبة الأحداث، وإصدار البيانات التي تبرز قيامهم بهذا الواجب.

٢. تجميع الطالبان لقواتهم وإدخال أساليب قتالية جديدة لم تكن معتادة في أفغانستان، والبدء في تنفيذ العمليات الاستشهادية على نطاق واسع مما يكبِّد القوات الأمريكية والحليفة لها خسائر مادية وبشرية فادحة.

٣. وجود أعداد كبيرة من المجاهدين غير الأفغان الذين لديهم خبرات قتالية ينقلونها لإخوانهم من المجاهدين الأفغان، بجانب رفع الروح المعنوية لهم، وشد أزرهم بمشاركتهم لهم في أدق وأصعب العمليات مما كان له الأثر الأكبر في قلب موازين المعادلة العسكرية لصالحهم والحمد لله.

٤. فشل المخابرات الأمريكية في عملياتها داخل أفغانستان خاصة في تعقب قادة الطالبان والقاعدة.

٥. تكرار الأخطاء القتالية رغم التكنولوجيا المتطورة المزعومة التي تعمل بها معظم المعدات والأجهزة القتالية الأمريكية، وفقدان التنسيق بين القوات الجوية والقوات البرية في المعارك الفاصلة ومن أشهرها معركة "شاهي كوت" والتي أطلقت عليها القوات الأمريكية اسم "أناكوندا"، كما تعترف بذلك القيادة العسكرية الأمريكية.

٦. الحالة النفسية السيئة والانهيار الذي يجتاح القوات الأمريكية وقوات الناتو في أفغانستان، وعدم قدرتهم على تحمل تبعات المعركة، في مقابل الآلاف من الطالبان الذين يتلمظون غيظاً وحنقاً على المحتلين الأجانب، ولا ينامون عن الثأر لدينهم ودمائهم وأعراضهم وعزتهم مهما كلفهم الأمر ومهما كانت التضحيات، ويرضون بأقل القليل من القوت والزاد والسلاح، ويقاتل معهم الشجر والحجر.

٧. رفض الشعب الأفغاني للاحتلال ومساعدته للمجاهدين بشكل مباشر وغير مباشر بعد أن كابد -ولا يزال- تحت الاحتلال ولم يستفد شيئاً إلا الإذلال والفقر والبطالة في ظل حكومة عميلة اتضحت عمالتها وخيانتها لكل ذي عينين.

٨. معارضة غالبية الشعب الأفغاني وهو مجتمع محافظ بطبعه يميل لحب الدين والشرف والعفة، ويأنف من الفسق والفجور والانحلال، للتغيير السيء الذي حدث في ثقافة وسلوكيات الأفغان نتيجة وجود قوات الاحتلال الصليبي وتشجيعها ذلك، ولذلك يرفع العلماء أصواتهم الآن بالجهاد ودعم الطالبان على الملأ حتى في مساجد العاصمة كابل![٢]

٩. اضطرار وزارة الدفاع الأمريكية لسحب بعض قواتها من أفغانستان لمواجهة خسائرها البشرية الهائلة في العراق وعدم وجود الاحتياطي الكافي لتعويض تلك الخسائر وهذا يصب في صالح المجاهدين الأفغان وأنصارهم.

١٠. وجود قوات حلف الناتو والقوات الحليفة في أفغانستان مما يسهل الانسحاب وترك كباش الفداء لتحمل التبعات

**قال الملا محمد حسن رحماني حاكم قندهار السابق في حكومة الطالبان: "القوات الأمريكية أصبحت عاجزة أمام عمليات الطالبان الاستشهادية والهجمات الأخرى". "الطالبان يكبدون القوات الأمريكية خسائر فادحة في الأفراد والعتاد وحتى يخفوا جبنهم وفشل قواتهم فإن أمريكا تخفض عدد قواتها".**

**"الزيادة في حجم القوات الأجنبية في أفغانستان سوف يوفِّر للطالبان أهدافاً سهلة وتسهِّل عليهم الهجوم وإيقاع خسائر بها"**

---

(٢) ...ind Taliban (N. ٢٣-٥-٢٠٠٦)

وتكبد الخسائر.

(ولذا قال الملا محمد حسن رحماني حاكم قندهار السابق في حكومة الطالبان: "القوات الأمريكية أصبحت عاجزة أمام عمليات الطالبان الاستشهادية والهجمات الأخرى". "الطالبان يكبدون القوات الأمريكية خسائر فادحة في الأفراد والعتاد وحتى يخفوا جبنهم وفشل قواتهم فإن أمريكا تخفض عدد قواتها".

"الزيادة في حجم القوات الأجنبية في أفغانستان سوف يوفِّر للطالبان أهدافاً سهلة وتسهِّل عليهم الهجوم وإيقاع خسائر بها")(١٣).

(من ناحيتهم يقول المسئولون الأفغان إن هناك عنفاً في ٢١ ولاية من بين ٣٤ ولاية، حيث إنها غير آمنة للسفر في الليل، سواء بسبب التمرد أو الجريمة!

"قدرة السلطات الأفغانية على استتباب النظام وضمان الأمن للمواطنين المحليين والزوار محدودة ..... السفر في كل مناطق أفغانستان بما فيها العاصمة كابل غير آمن بسبب العمليات العسكرية، الألغام، قطع الطريق، العداوات المسلحة بين السياسيين والمجموعات القبلية، واحتمالية الهجمات الإرهابية، متضمنة الهجمات باستخدام السيارات المفخخة أو العبوات الناسفة المرتجلة والخطف")(١٤).

والآن نلقي الضوء على البديل الذي تطالب به القوات الأمريكية والضغوط التي تمارسها على الدول الحليفة والصديقة لإرسال قواتها إلى أفغانستان وخاصة المناطق الساخنة في الجنوب، وحتى يتبين زيف الادعاء الأمريكي بأنهم لا يفرون من أرض المعركة وأن البديل لا يقل كفاءة وقوة عن القوات الأمريكية.

وبداية نوضح الفارق بين مهمة القوتين من وجهة نظر الخبراء العسكريين والمدنيين الغربيين منهم والأفغان حتى نعرف حقيقة الموقف الأمريكي وحرج موقف الشعوب الغربية المتحالفة معها.

(فمهمة القوات الأمريكية كما حددتها واشنطن هي التخلص من التنظيم الإرهابي! للطالبان والقاعدة، وإقرار الأمن ودعم الديمقراطية في أفغانستان)(١٥).

(يقول السفير الأمريكي في أفغانستان رونالد نيومان (Ronald Neumann) -في مقابلة له مع صحيفة الفاينانشيال تايمز-: "إذا كان هناك من يريد ألا ترجع أفغانستان إلى التجزؤ، فإن المهمة هي بناء الحكومة. هذه مهمة جريئة بالأحرى، وحقيقة ليس هناك هامش بين النجاح العالي جداً والفشل الكارثي جداً" .

وقال إن المهمة بعيدة جداً من أن تنتهي: "ثمن عدم الإنجاز والتسليم سيكون فشلاً عريضاً جداً سوف يرجع بأفغانستان إلى الوجود الفوضوي جداً. الناس يجب أن يفكروا في ذلك عندما يغفلون تلك المهمة")(١٦).

(حكومة الولايات المتحدة والرأي العام يجب أن ينتبهوا إلى أن أفغانستان هي الخط الأول في الحرب ضد القاعدة والطالبان، يجب ألا يتركوا مهمة إعادة بناء أفغانستان دون إكمال)(١٧).

---

(١٣) Taliban say attacks will increases US ‘helpless’, News ١٥-٢-٢٠٠٦

(١٤) Afghanistan could revert back to failed state, N. ١٥-٢-٢٠٠٦

(١٥) Military hints to stay for decades (N. ٤-١-٢٠٠٥)

(١٦) Country risks sliding back to chaos (N. ٤-٢-٢٠٠٦)

(وكانت البي بي سي قد قالت إن القوات البريطانية ذاهبة إلى الجنوب لضمان إعادة التعمير وليس للاشتراك في النمط الأمريكي من مهام الاعتقال والقتل)(١٨).

(وحتى الآن فإن الناتو يتولى مسئولية الشمال والغرب، التي تواجه عنفاً أقل من الجنوب والشرق. وفي كابل فإن قواته مألوفة وصديقة تُرى في دوريات الشوارع، وفي المناطق الريفية يقضون معظم الوقت في تنسيق جهود عمليات إعادة التعمير وليس مطاردة متمردي الطالبان، وقواعد حلف الناتو في الارتباط سَتَحُلُّ عندما يتولى مسئولية الجنوب، لتسمح لقواته في أن تكون أكثر عدوانية ولكن من غير الواضح بالضبط إلى أي حد!)(١٩).

ولذلك فإن الجيش الأمريكي وقوات حلف الناتو وحلفاءهم في مأزق كبير يشبه مأزقهم في العراق إن لم يكن أكثر تأزماً لأن الدول هنا متعددة المشارب والاتجاهات ولا تستطيع التخلي عن التزامها أمام الرأي العام العالمي بسهولة.

(يقول سكرتير عام حلف الناتو Jaap De Hoop Scheffer) في حديث لمجلة تايم الأمريكية إنه ليس لديه أوهام حول تعقيد المهمة التي تواجه الناتو في أفغانستان ولكن الهدف من مهمته — كما يضيف- بسيط جداً: إنهاء ما تم بدئه، وقال: "إذا اعتقدنا أننا يمكن أن نغادر أفغانستان على حالها الآن بعد كل الذي استثمرناه فيها، فإننا بذلك نرتكب خطأً فادحاً"، وأضاف قائلاً: "أفغانستان كانت أحد مصدري الإرهاب وإذا كنا لا نريدها أن تصبح كذلك مرة ثانية فإننا يجب أن نأخذ الذي فعلناه هناك بجدية تامة")(٢٠).

(ويقول فضل الرحمن أوريا وهو محلل سياسي أفغاني: "انسحاب الولايات المتحدة سوف يجلب لنا كارثة سياسية وعسكرية واقتصادية")(٢١).

**المسئولون الأمريكيون بدأوا الآن يعترفون أن الحل العسكري لن ينجح بدون خطة سياسية متلاحمة )، و( يقول وزير الدفاع الأمريكي إن الولايات المتحدة لا تستطيع كسب "الحرب على الإرهاب" بالقوة العسكرية وحدها أو بدون دعم من الدول الأخرى. "بالرغم من النجاحات فإن قادة الإرهابيين الجدد يواصلون التقدم وتظهر شبكات جديدة لهم".**

**"هناك حقيقتان ظاهرتان: أولاً: أن هذه المعركة لن تكسب بالوسائل العسكرية وحدها. وثانياً: أن هذا الصراع سوف لن يكسب من أي دولة منفردة"**

فعلى ذلك فالمجتمع الدولي المزعوم بين نارين؛ إما أن ينسحب ويخلي بين حكومة قرضاي في مواجهة الطالبان والقاعدة وفي هذه الحالة قد لا تستمر الحكومة الأفغانية العميلة يوماً واحداً بعد انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان —إن شاء الله– (حيث يقول همايون آصفي وهو مرشح رئاسي أفغاني سابق: "الحكومة لن تبقى أكثر من شهرين بدون الدعم الخارجي"، ثم يضيف: لقد قلت ذلك لوزير من أصدقائي الشخصيين ولكنه قال: "لا لن تبقى أسبوعاً واحداً، سوف يكون عليك القتال في الشوارع"، عموماً فإن المسئولين الأمريكيين بدأوا الآن يعترفون أن الحل العسكري لن ينجح بدون خطة سياسية متلاحمة)(٢٢).

و(يقول وزير الدفاع الأمريكي إن الولايات المتحدة لا تستطيع كسب "الحرب على الإرهاب" بالقوة العسكرية وحدها أو بدون دعم من الدول الأخرى."بالرغم من النجاحات فإن قادة الإرهابيين الجدد يواصلون التقدم وتظهر شبكات جديدة لهم".

---

(١٧) Alarm in Afghanistan ("The News" ٣-٢-٢٠٠٦)

(١٨) US wants on UK Afghan role ("The News" ١٩-١-٢٠٠٦)

(١٩) US begins to loosen grip over country. (N. ٧-١-٢٠٠٦)

(٢٠) NATO's increasing role in Kabul. (N. ٣١-١-٢٠٠٦)

(٢١) Afghan The Nation reluctant to lose US troops. (N. ١٣-٢-٢٠٠٦)

(٢٢) Afghanistan could revert back to failed state. (N. ١٥-٢-٢٠٠٦)

"هناك حقيقتان ظاهرتان: أولاً: أن هذه المعركة لن تكسب بالوسائل العسكرية وحدها. وثانياً: أن هذا الصراع سوف لن يكسب من أي دولة منفردة")(٢٣).

والخيار الثاني أن يتمسكوا بالبقاء مع التقوقع بالنسبة للأمريكيين والتمدد بالنسبة لحلفائهم؛ ولكن إن اشتد الضغط عليهم وزادت خسائرهم البشرية فستقوم الشعوب بإسقاط حكوماتها إن لم تسحب قواتها من أفغانستان، ومن ثَمَّ تلقى الحكومة الأفغانية -إن شاء الله- نفس المصير.

ولكن مع كل هذه التضحيات والمخاطر التي يعرِّض الحلفاء أنفسهم وشعوبهم لها من أجل مصلحة أمريكا هل يَلْقَوْن الاحترام اللائق والتقدير المناسب حتى يستمروا في مسيرة الإخلاص والتضحية تلك؟!

(الولايات المتحدة كانت قد اقترحت دمج قوات حفظ السلام التابعة للناتو في أفغانستان مع القوات الأمريكية في الحرب على الإرهاب كمثال ينطبق على هذه الحالة. إلا أن ألمانيا وفرنسا اللتين تقودان مشتركتين ٩٠٠٠ من قوة المساعدة الأمنية الدولية التي تعرف اختصاراً باسم "إيساف" (ISAF) في كابل رفضتا الفكرة. لأنهما لا تريدان أن تكون قواتهما تحت قيادة أمريكية، ولأنهما تتوقعان أن الولايات المتحدة سوف تستخدم اندماجهما كغطاء لسحب قواتها من هناك.

و(كان وزير الدفاع الألماني بيتر شتروك (Peter Struch) قد قال إن دور الناتو في أفغانستان العمل على استقرار البلد، وليس محاربة الإرهاب العالمي، قائلاً: "لذلك نحن ضد دمج القوتين")(٢٤).

وبالرغم من نهاية الحرب الباردة، والحادي عشر من سبتمبر، و"الحرب على الإرهاب"، فإن نظرة الولايات المتحدة للناتو لم تتغير فعلياً منذ عهد السوفييت، فالأوروبيون يرون أنفسهم كشركاء، وإدارة بوش تراهم كتابعين وإلا كمرتدين)(٢٥).

ويبدو أن الأمريكيين سيدفعون الحلفاء لتكرار ما فعله الإيطاليون بهم في حرب الصومال عندما انقلبوا عليهم وأطلعوا العدو على عوراتهم انتقاماً منهم على التعامل معهم —كعادتهم- باستكبار وازدراء واستخفاف؛ بل إنزالهم منزلة العبيد في كثير من الأحايين ما عليهم إلا السمع والطاعة والخدمة!

فقد قال رئيس الوزراء الهولندي (Jan Peter Balkenende) إن تصريحات بعض المسئولين الأمريكيين مؤخراً تظهر "احتراماً قليلاً جداً لما فعلته هولندا عبر السنين للمجتمع الدولي!". وكانت صحيفة (De Volkskrant) الهولندية قد نقلت عن الحاكم المدني السابق في العراق بول بريمر (Paul Bremer) قوله إن على هولندا أن تتوقع عقوبات اقتصادية إذا لم ترسل قوات إلى ولاية آرزجان الأفغانية المضطربة)(٢٦) .

بل إن الأمريكيين يحمِّلون حلفاءهم الغربيين مسئولية فشلهم في أفغانستان فقد أشارت "شيلي بيركلي" (Shelley Berkley) -وهي عضو ديمقراطي من ولاية نيفادا- إلى خطأ تأخير الناتو مساحة حضوره في أفغانستان، وأكدت بيركلي أن الولايات المتحدة يجب أن تتأكد من أن الدول الأوروبية بالإضافة إلى مصر وتركيا تشارك بشكل عادل في تحمل مسئولياتها في أفغانستان، وأضافت قائلة: "فإنهم إذا لم يقوموا بتوفير القوات فعلى الأقل يستطيعوا تقديم الأموال وهو الشيء الذي لا يفعلونه أيضاَ!".

---

(٢٣) US can't win "war on terror" by itself: Rumsfeld, DAWN ٢٦-٥-٢٠٠٥

(٢٤) US asks NATO to prepare for mly operations takeover F.Post ١٤-١٠-٢٠٠٤

(٢٥) US puts NATO under pressure, D. ١٦-١٠-٢٠٠٤

(٢٦) Dutch govt criticizing US over marks on troops deployment (N. ١٤-١-٢٠٠٦)

أما توم لانتوس (Tom Lantos)- وهو عضو ديمقراطي آخر من سان فرانسيسكو- فقد هاجم "العبء الثقيل – يقصد الناتو- والنفاق المحض لبعض حلفائنا الغربيين".

ووصف فرقة الناتو العسكرية في أفغانستان بأنها "حقيرة وصغيرة"، وقال: "أين غضب الإدارة الأمريكية على حقيقة أن الناتو والحلفاء الأبرز في الشرق الأوسط لم يرفضوا المساعدة في العراق فقط-وهي قضية جدلية ومنفصلة- بل أداروا ظهورهم لأفغانستان كذلك" وقال: "إدارة الرئيس بوش يجب أن تكون مستعدة للتنديد الشعبي بها لفشلها في التحرك")(٢٧).

ولفقدان الثقة بين الفرقاء، والعداوات المبطنة؛ فقد أُقِرَت التعزيزات الإضافية الجديدة والانتشار الجديد لقوات الناتو في الجنوب الأفغاني بعد مناقشات حادة في قمة الناتو التي عقدت في مدينة أسطنبول التركية في شهر يونيه ٢٠٠٤، ولم يبدأ التنفيذ إلا في ربيع ٢٠٠٦ –أي بعد مرور أكثر من سنة ونصف-.

ويعتبر هذا الصيف الأكثر إثارة خاصة بعدما سَلِّمت القوات الأمريكية رسمياً مسئولية المنطقة الجنوبية المتفجرة للقوات الدولية بقيادة حلف الناتو.

وكانت إيساف بقيادة حلف الناتو قد تولت قيادة المنطقة الجنوبية لأفغانستان من قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة يوم ٣١-٧-٢٠٠٦، بالإضافة إلى دوره السابق في دعم الحكومة الأفغانية في استتباب الأمن في مناطق عمله، وكان الناتو – إيساف يمتد سابقاً من كابل إلى ١٣ ولاية في شمال وغرب أفغانستان.

بينما احتفظت قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة بمسئولية المنطقة الشرقية والمعروفة أيضاً باسم "القيادة الإقليمية للشرق" والتي تضم ولايات: بكتيكا، غزني، باميان، ميدان وردك، لوجر، خوست، ننجرهار، كابل، بروان، لغمان، كنر، نورستان، وبنجشير)(٣).

(وهناك سؤال مهم هو: كيف سيؤثر نقل السيطرة في الجنوب على جهود الولايات المتحدة لتعقب كبار الهاربين مثل زعيم القاعدة أسامة بن لادن ونائبه أيمن الظواهري وزعيم الطالبان محمد عمر، الذين يعتقد أنهم يختفون في المنطقة؟ خاصة أن الناتو قال إنه لن يصرف وقته في مطاردة أفراد؟!)(٢٨).

وتجدر الإشارة إلى أنه رغم اختلاف الفرقاء وتباين المصالح وحجم الموافقة الشعبية على مهمة القوات الأجنبية في أفغانستان فإن قيادة تلك الدول تتفق في ضرورة مواجهة الإسلام والمجاهدين خاصة في أفغانستان التي كانت مركزاً لتأهيل وإعداد المجاهدين المنتشرين الآن في شتى أنحاء المعمورة فهي حرب عقدية أولاً ثم (إن الحلف يبحث لنفسه عن دور منذ انتهاء الحرب الباردة خصوصاً بعد الانقسام الرهيب الذي شق صفه بسبب حرب العراق، وإن كان سيواجه أزمة تلوح في الأفق حول نشر القوات في أفغانستان لتسد الفراغ الناتج عن رحيل القوات الأمريكية) (٢٩).

أما وصف حالة الناتو عسكرياً فلا أدق من وصف الجنرال "جيمس جونز" (James Jones) قائد قوات المارينز الأمريكي للحلف عندما قال: " الحلف منذ مدة ليست بعيدة كان منظمة دفاعية تفاعلية، إلى حد ما جامدة"، "لذا فإنه لن يكون هناك مجرد تغيير في القدرات، ولكنه سيكون هناك تغيير في الثقافة أيضاً حول كيفية استخدام هذه القوات".

---

(٢٧) US blames Europe for failures in Afghanistan. ("F. Post" ٢-١٠-٢٠٠٤)

(٣) NATO takes on Afghan mission (F. Post ١-٨-٢٠٠٦)

(٢٨) US begins to loosen grip over country. (N. ٧-١-٢٠٠٦)

(٢٩) NATO faces a crisis of credibility over new Afghan deployment, D. ١٧-١-٢٠٠٦

وقال إنه يجب على قادة الناتو أن حكومات الدول الأعضاء في الحلف لقواتها فعله، وأنه يجب أن تُنْصَح الواجب)(٣٠).

وأما الحالة العامة لقوات الحلف (للأسف فإن الذين يحنون إلى أيام تستطيع فيه أي دولة من دول أوروبا ولَّى.

**للأسف فإن الذين يحنون إلى أيام مجد أوروبا، فإن الوقت الذي كانت تستطيع فيه أي دولة من دول أوروبا القديمة تجهيز جيش كامل بمفردها قد ولَّى. ففيما عدا المملكة المتحدة لمحالتي تشحذ حد سيف الناتو لمح فإن بقية أوروبا الغربية استسلمت لسحر تعددية الثقافات وسمحت لجيوشها أن تصبح ضعيفة جوهرياً**

يعملوا في نطاق محددات من قبل كل واحدة على حدة حول المسموح الحكومات بما هو مطلوب منها لأداء

فقد قرأت عنها ما يلي:-

مجد أوروبا، فإن الوقت الذي كانت القديمة تجهيز جيش كامل بمفردها قد

ففيما عدا المملكة المتحدة -التي تشحذ حد سيف الناتو- فإن بقية أوروبا الغربية استسلمت لسحر تعددية الثقافات وسمحت لجيوشها أن تصبح ضعيفة جوهرياً.

وفي الحقيقة فقد كان عدد قليل من وحدات القوات البرية الفرنسية —عادة فيالق- تسحق بشكل دوري بعض دول غرب أفريقيا، وأحياناً كانت بعض الوحدات البلجيكية التي يتم إنزالها بمستعمرة في أفريقيا الوسطى القديمة تتصرف كمرتزق يضرب الرجال لإطاعة الدكتاتور المحلي.

والأكثر من هذا فإن القوة العسكرية المتبجحة سابقاً لأوروبا القديمة قد صدأت بالضبط كما صدأت حاملة الطائرات الفرنسية اليتيمة —شارل ديجول- التي تخدم الآن كأنها متحف عائم في الجانب الغربي السفلي لـ"مانهاتن")(٣١).

ولنستعرض بعض الأقوال والنماذج حول القوات الأوروبية المشاركة في العمليات الحالية في أفغانستان حتى نعلم هشاشة هذه القوات وضعف قيادتها السياسية والعسكرية التي توجهها ونستبشر بالقضاء المبرم عليها فور توليها المسئولية في الأماكن الخطيرة بأفغانستان —بإذن الله-.

## ١- القوات البريطانية

من المقرر أن يرتفع عدد القوات البريطانية في أفغانستان هذه السنة إلى ٥٧٠٠ فرد بعد إرسال ٤٦٠٠ جندي إضافيين منهم ٣٣٠٠ من قوات المهام الخاصة (لواء الهجوم الجوي السادس عشر والكتيبة الثالثة وفوج المظلات) وهم المسئولون عن إعادة التعمير ومكافحة تجارة المخدرات في ولاية هلمند الجنوبية المضطربة، بالإضافة إلى ١٣٠٠ جندي سيرسلون إلى المقار الرئيسة لقوات التحالف في كابل في إطار قيادة القوات البريطانية لقوة رد الفعل السريع خلال الفترة من شهر مايو ٢٠٠٦ إلى فبراير ٢٠٠٧.

وفي محاولة منه لتبرير إرسال القوات رغم وجود معارضة شديدة (قال وزير الدفاع البريطاني "جون ريد": "صحيح أن القوات واجهت أخطاراً في جزء من أفغانستان حيث يبقى الطالبان نشطين وتهريب المخدرات قوياً" و"لكن هذه الأخطار لا تمثل شيئاً مقارنة مع الأخطار لبلدنا وشعبنا إذا سمحنا لأفغانستان بالعودة إلى قبضة الطالبان والإرهابيين".

---

(٣٠) NATO forces moving west with eye on south next. ("The News" ٢٤-٣-٢٠٠٥)

(٣١) Adjusting force structure. (N. ٣٠-١٢-٢٠٠٥)

وقد تم رصد مبلغ مليار جنيه استرليني (١,٧٨ مليار دولار) في أعقاب قرار اتخذته بالإجماع حكومة توني بلير يخصص للصرف على نشر القوات الإضافية في جنوب أفغانستان)(٣٢).

في الوقت الذي يعاني فيه الاقتصاد البريطاني من مشاكل جمة وجمود شديد، وبلغت فيه نسبة البطالة نفس المعدلات القياسية التي كانت عليها قبل أربع سنوات –أي حوالي مليون عاطل عن العمل–[٤].

من ناحيته (حذر وزير الدفاع البريطاني جون ريد (John Reid) من سقوط المزيد من الضحايا بينما الأمة ترسل ٣٣٠٠ جندي إلى جنوب أفغانستان، حيث المخدرات هي المقدمة وبقايا حكومة الطالبان المخلوعة هي المستقرة هناك!.

وقال "ريد" في مقابلة مع تلفاز "سكاي نيوز" في لندن: "بالنسبة للإرهابيين فإنهم ستكون عندهم نزعة أعظم للهجوم ثم الانسحاب إلى معاقلهم الأخيرة".

وأضاف: " إنها مهمة خطيرة –ولكنه تصور على أي حال– ولقد كانت بناءً على دعوة الرئيس الأفغاني")(٣٣).

و(يقول المقدم البريطاني (Henry Worsley) من مجموعة الاستطلاع: إن القوات البريطانية التي سترسل إلى ولاية هلمند المضطربة في جنوب أفغانستان سوف "تثير عش الزنابير" وتتيح "أهدافاً أكثر" للمتمردين!.

ووصف الحالة الأمنية في هلمند بـ"الفقيرة جداً"، وقال: "لا قوة عسكرية" هناك.

كما أعرب الضباط الكبار –مراراً–عن مخاوفهم من غموض مهمة البريطانيين وصعوبات تأسيس الاستقرار في المنطقة حيث تستوطن العداوات القبلية، وإنتاج المخدرات والفساد؛ رغم أن "الفرقة البريطانية –من وجهة نظره– الأفضل في العالم في الاختلاط بالسكان المحليين")(٣٤).

وقد (علق اللواء بيتر وال (Peter Wall) نائب رئيس العمليات المشتركة، بعد يوم واحد من قتل جنديين بريطانيين في ولاية هلمند بقوله: "مقاومة الطالبان للقوات البريطانية في أفغانستان أقوى مما كان متوقعاً" إلا أنه حاول التخفيف من تأثير كلامه بالقول إن قواتنا على مستوى التحدي!)(٣٥)

(هذا ويشعر كبار القادة العسكريين البريطانيين بالقلق من أن استمرار القتال الشرس في أفغانستان سوف يقود إلى انخفاض حاد في دعم الرأي العام البريطاني والذي قد يعرقل الانتشار الأخير للجيش هناك!

وقد وصف اللواء إد بوتلر (Ed Butler) قائد القوات البريطانية في أفغانستان الرأي العام البريطاني بأنه عامل استراتيجي رئيس في الحملة، وكان السير مايك جاكسون رئيس هيئة الأركان العامة البريطانية قد أعرب عن مخاوفه الشخصية بشكل خاص في المدينة من هذه المسألة بقوله: "إذا تحول العامة ضد الحملة، فسوف يكون أمراً فظيعاً للروح المعنوية وسوف يجعلها أكثر صعوبة في الحصول على

---

UK boots Afghan troops level, N. ٢٧-١-٢٠٠٦ (٣٢)

British jobless claims highest for over ٤ years (N. ١٣-٧-٢٠٠٦)(٤)

UK defence secretary warns of more casualties. ("The Nation" ١-٢-٢٠٠٦)(٣٣)

British troops will be targets in Afghanistan. ("The Nation" ٣٠-١-٢٠٠٦)(٣٤)

Taliban offering stiff resistance: UK, (D. ٢٩-٦-٢٠٠٦) (٣٥)

المصادر التي نحتاجها لإنهاء المهمة".

"الرجال سيكون لديهم انطباعٌ أنهم يقاتلون للاشيء وهذا سيكون كارثة!"نحن لدينا مهمة واضحة المعالم لجلب الأمن للأجزاء غير المؤمنة في أفغانستان حتى تمضي عملية إعادة التعمير قدماً، إنه من الأهمية بمكان أن نفعل ذلك".

كما أن الحكومة تعمل حساباً للأخطار المحتملة من انحسار الدعم الشعبي، وكانت الجهود البريطانية للفوز بـ"القلوب والعقول" في هلمند قد تأثرت بقرار القادة العسكريين الأمريكيين إشراكهم في عملية "دفعة الجبل" أكثر الحملات عدوانية ضد معاقل الطالبان في وسط أفغانستان لأربع سنوات، كما أن التدمير المنتشر لمحاصيل الخشخاش عن طريق السلطات الأفغانية في المناطق التي تأمل القوات البريطانية في بناء الدعم المحلي فيها أيضاً أثَّر في تطبيق سياسة "العصا والجزرة" المفضلة لدى البريطانيين)(٣٦).

من ناحية أخرى (حذر قادة الجيش رئيس الوزراء توني بلير من أن القوات البريطانية تواجه الهزيمة في أفغانستان ما لم يتم إرسال قوات ومعدات أكثر وعلى الفور.

**من ناحية أخرى ( حذر قادة الجيش رئيس الوزراء توني بلير من أن القوات البريطانية تواجه الهزيمة في أفغانستان ما لم يتم إرسال قوات ومعدات أكثر وعلى الفور.□**
**وطبقاً لمصدر عسكري رفيع فإن كبار ضباط الجيش قد قالوا للحكومة إن هناك احتمال الفشل في أفغانستان، حيث يواجه الجنود البريطانيون مقاومة ذات شأن من الطالبان الذين هزموا أمام الاحتلال الأنجلو لمه أمريكي قبل خمس سنوات!□**
**قادة الجيش قالوا لبلير إنهم يحتاجون بصفة عاجلة جنوداً أكثر على الأرض، ومدفعية أكثر، ومروحيات أكثر؛ للتأكد من أن الجنود المصابين يمكن أن ينقلوا جواً إلى المراكز الطبية بسرعة**

وطبقاً لمصدر عسكري رفيع فإن كبار ضباط الجيش قد قالوا للحكومة إن هناك احتمال الفشل في أفغانستان، حيث يواجه الجنود البريطانيون مقاومة ذات شأن من الطالبان الذين هزموا أمام الاحتلال الأنجلو-أمريكي قبل خمس سنوات!

ويأتي هذا التقرير وسط تزايد الضغوط على وزير الدفاع دي براون (Des Browne) لإعادة تعزيز القوات البالغ قوامها ٣٣٠٠ فرد من القوات البريطانية في أفغانستان، وقال باتريك ميرسر عضو مجلس العموم المحافظ المستوزر: "هذه تحولت إلى حرب إطلاق نار، وقواتنا لا تمتلك القوة النارية للتعامل معها".

قادة الجيش قالوا لبلير إنهم يحتاجون بصفة عاجلة جنوداً أكثر على الأرض، ومدفعية أكثر، ومروحيات أكثر؛ للتأكد من أن الجنود المصابين يمكن أن ينقلوا جواً إلى المراكز الطبية بسرعة، بالإضافة إلى المقاتلات البريطانية من نوع هاريرز (GR٧ Harriers) لمهاجمة قواعد الطالبان.

"إنهم لا يمكن أن يحصلوا على الإمدادات اللائقة، والرجال إذا أصيبوا فتظهر مشكلة نقلهم بعيداً عن منطقة الخطر. وهذا لا يمكن أن يستمر".

وكان وزير الدفاع البريطاني الأسبق جون ريد (John Reid) قد قال أثناء انتقال القوات البريطانية من العراق إلى أفغانستان -بناءً على صفقة مع الولايات المتحدة- إن مهمتهم الرئيسة ستكون حفظ السلام، ولكنهم الآن يواجهون مباشرة المتمردين الذين صمموا على إسقاط الحكومة الديمقراطية! لأفغانستان التي انتخبت بعد إسقاط نظام الطالبان.

ويبدو أن قوة تمرد الطالبان قد أخذت بريطانيا وأمريكا على غِرَّة)(٣٧).

---

(٣٦) Fear of UK backlash on Afghan war, D. ٣-٧-٢٠٠٦

(٣٧) Army chiefs warn Blair of defeat in war –hit country, F. Post ٣-٧-٢٠٠٦

و(قد ورد في تقرير للجنة العلاقات الخارجية بمجلس العموم البريطاني عن "الحرب ضد الإرهاب" إن الوضع الأمني يزداد سوءاً في أفغانستان، وأن عدداً معقولاً من القوات البريطانية ينتشر في الجنوب الثائر مهددين بالهجمات الانتحارية! والتفجيرات المنصوبة على الطريق.

كما حذر التقرير من زيادة فرص وجود هجوم إرهابي آخر في الداخل بعد تفجيرات ٧ يوليو والتي قتل فيها ٥٢ شخصاً العام الماضي.

وقد وصف بلير الوضع الأفغاني بأنه "خطير جداً"، وأضاف أنه يعتقد أن الغرب قد أخفق في استيعاب إلى أي حد تكون الرهانات القائمة، كما ذكرته صحيفة التايمز اللندنية.

وقد طالبت الحكومة البريطانية بدعم عسكري وسياسي أعظم من حلفائها الآخرين، ويقول الوزراء إن كلاً من أسبانيا التي لها ٦٠٠ جندي فقط في منطقة غرب أفغانستان الآمنة نسبياً، وألمانيا التي لها ٢٢٠٠ جندي في الشمال، يستطيعان فعل المزيد)(٣٨).

وتفيد التقارير إلى (أن القوات البريطانية في أفغانستان تواجه أزمة إمداد لأن نصف أسطول طائرات النقل العمودية – تقريباً– غير قادر على الطيران في ساعات النهار بسبب حرارة هلمند المرتفعة.

والمعروف أن القوات البريطانية في الجنوب (٣٣٠٠) تعتمد على ست طائرات مروحية من طراز تشينوك وأربع طائرات من طراز لينكس (Lynx) لكل عمليات النقل والدعم، وأن الحرارة الحادة والهواء المتصاعد الرقيق من صحراء هلمند تحد من قدرات المروحية لينكس متعددة الأغراض والهجومية في نفس الوقت، على الاستعمال إلا بين وقتي الغسق والفجر عندما تهبط درجات الحرارة إلى معدلات مقبولة، كما أكدته مصادر عسكرية.

وقد ذكر اللواء إد بوتلر (Ed Butler)أنه قدم طلباً بمعدات جديدة في هلمند وسط الارتفاع الحاد في الهجمات و"تغير الظروف"، كما أقر الجنرال دافيد ريتشاردز (David Richards) القائد العام للناتو في أفغانستان الشهر الماضي بأن طائرات النقل العمودية المتاحة لدى القوات في الجنوب بقيت بنفس معدلها في بداية هذه السنة، رغم أن عدد القوات قد تضاعف أكثر من مرة منذ ذلك الحين.

والمعروف أن إحدى رحلات الطائرة تشينوك لإعادة التموين والقادرة على حمل ٥٤ جندياً –بخلاف طاقمها– أو ١١ طناً من المعدات، قد تم إلغاؤها الشهر الماضي عندما احتاج أحد الجنود الأمريكيين المسندين مع القوات البريطانية في قلعة موسى (Musa Qala) إلى الإخلاء جواً لالتهاب الزائدة الدودية عنده.

والجدير بالذكر أن القوات البريطانية التي كانت محاصرة بشدة من قبل مقاتلي الطالبان قرب بلدة جريشك (Gereshk) الأسبوع الماضي قد اضطروا لانتظار الدعم الجوي لأكثر من أربع ساعات لأن الطائرات "لينكس" لم تكن تستطيع الطيران في هذا الوقت!)(٣٩).

---

(٣٨) Kabul ‘very dangerous’: Blair, N. ٣-٧-٢٠٠٦

(٣٩) UK troops face air supply crisis, (N. ٦-٧-٢٠٠٦)

وتجدر الإشارة هنا إلى ما تناقلته وسائل الإعلام بتاريخ (١٢-٢-٢٠٠٦) عن الخلافات الكبيرة التي نشبت بين كبار الضباط في وزارة الدفاع البريطانية وحكومتهم بسبب قرار إرسال قوات إضافية إلى جنوب أفغانستان وهم مَوْحُولون في مستنقع العراق؛ على أساس أن القوات الذاهبة إلى أفغانستان غير مدربة تدريباً جيداً، وغير مؤهلة لخوض المعارك هناك!.

(ويحذر ضباط المخابرات من أن القوات البريطانية التي ستنتشر في جنوب أفغانستان هذا الربيع قد تتكبد خسائر بشرية على مستوى لم تشهده منذ حرب الفوكلاند- في أوائل الثمانينيات-)(٤٠).

(وكانت بريطانيا قد قالت -إنه إذا اعتذرت هولندا (عن إرسال قواتها إلى الجنوب الأفغاني) فإنها ستجد صعوبة في توفير أكثر من تسعمائة جندي إضافي لإرسالهم بدلاً عنهم عندما تتولى قيادة عمليات الناتو هناك في شهر مايو (٢٠٠٦)(٤١) .

وسبحان مغير الأحوال ومقلب الليل والنهار! فـ"الإمبراطورية العظمى" السابقة التي كانت لا تغيب عنها الشمس =كما زعموا- لا تجد بضعة آلاف من الجنود المدربين الأكفاء لإرسالهم إلى القتال في العراق وأفغانستان!

وإذا كانت هذه هي الروح المعنوية للقادة فكيف هي عند الجندي العادي الذي سيخوض المعارك بنفسه؟!

**صنَّاع القرار في هولندا قلقون من أن الموافقة على نشر قواتهم في الجنوب سوف يعرض جنودهم لخطر داهم -كما ذكرته صحيفة كريستيان ساينس مونيتور لمح فإنهم اضطروا للموافقة لأن منع إرسال القوات سيكون انتكاسة خطيرة لمصداقية حلف الناتو العسكرية، وهو الذي لا زال يتصارع على المهمة والمصادر منذ انتهاء عمله كمدافع عن الغرب خلال الحرب الباردة.**

**والرفض الهولندي كان يمكن أن يقرأ على أنه علامة أن الناتو سوف لا يواجه عصر الأخطار الجديدة التي تقع خارج حدود أوروبا.**

## ٢- القوات الهولندية

لقد تعرضت الحكومة الهولندية لضغوط هائلة من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف الناتو لإرسال قوات إضافية لأفغانستان قوامها ١٢٠٠ جندي، وتمت الموافقة البرلمانية على إرسال القوات بعد ماراثون طويل ومناقشات حادة واعتراض من داخل الائتلاف الحاكم، ورغم أن (صنَّاع القرار في هولندا قلقون من أن الموافقة على نشر قواتهم في الجنوب سوف يعرض جنودهم لخطر داهم -كما ذكرته صحيفة كريستيان ساينس مونيتور- فإنهم اضطروا للموافقة لأن منع إرسال القوات سيكون انتكاسة خطيرة لمصداقية حلف الناتو العسكرية، وهو الذي لا زال يتصارع على المهمة والمصادر منذ انتهاء عمله كمدافع عن الغرب خلال الحرب الباردة.

والرفض الهولندي كان يمكن أن يقرأ على أنه علامة أن الناتو سوف لا يواجه عصر الأخطار الجديدة التي تقع خارج حدود أوروبا)(٤٢).

وفوق ما ذكرناه سابقاً من التهديد الأمريكي الصريح بفرض عقوبات اقتصادية ضد هولندا في حالة الرفض؛ فإن المجلس النيابي كان منقسماً على نفسه، والتأييد الشعبي ضعيفٌ، ولذا تعطل اتخاذ القرار شهوراً نتيجة المعارضة الشديدة خوفاً من

---

(٤٠) Military fears big Afghan losses. (N. ٢-١-٢٠٠٦)

(٤١) US warns on UK Afghan role. (“The News” ١٩-١-٢٠٠٦)

(٤٢) NATO can’t blink in country. (N. ١-٢-٢٠٠٦)

الخسائر البشرية العالية، بينما المؤيدون يؤكدون على الحاجة للمشاركة في الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب وإعادة تعمير أفغانستان !!.

وقد حاول وزير الدفاع الأفغاني "عبد الرحيم وردك" التقليل من المخاطر التي ستواجه القوات الهولندية في ولاية آرزجان حيث يقول: "لا توجد قاعدة للطالبان والقاعدة في آرزجان، ولكنهم يقومون من حين لآخر ببعض الهجمات".

وقال "وردك": إنه لا يضمن للهولنديين ألا يتعرضوا لخسائر بشرية ولكنه واثق من قدرتهم العسكرية، وأنه إذا أرسل الهولنديون قوات التدخل السريع والمقاتلات من طراز F١٦ فإنه –على حد قوله-: لا أعتقد سوف يكون هناك تهديد خطير ولكن لا أقول –في نفس الوقت- إنه لن تكون هناك أخطار".

والجدير بالذكر أن القوات الهولندية سوف تجلب معها ست مقاتلات وأخرى أباتشي.

وقد تعهد وردك بأن الجيش الأفغاني سوف يتحمل بالتدريج مسئولية الأمن أكثر في الولاية، كما تعهد بتضعيف حضوره فيها من أقل من كتيبة حالياً إلى كتيبتين كاملتين")(٤٣).

وكأن القوات الهولندية هي التي تحتاج للحماية وعلى الأفغان القيام بذلك بدلاً من العكس، وكلام وزير الدفاع الأفغاني الذي يعتمد وحكومته وقواته بشكل كامل على الوجود العسكري الأجنبي يشبه إلى حد كبير قول الشيطان لكفار قريش في غزوة بدر الكبرى: "لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ " –سورة الأنفال ٤٨-.

ولعل الدافع الأقوى للموافقة الهولندية على إرسال قوات إضافية لأفغانستان –كما قالوا- هو محاولة الحكومة الهولندية تغطية سوأتها التي انكشفت في سربرينتسا (البوسنة) قبل عشرة أعوام على يد قوات صرب البوسنة، (عندما ذبح آلاف المسلمين تحت حماية الهولنديين، والذي كان العامل القوي في التردد الشعبي لإرسال قوات في منطقة القتال. وكان السياسيون المعارضون من الجناح اليساري أكثر الأصوات المسموعة.

أما المعارضون فيقولون إن القوات الهولندية سوف تنزلق إلى مهمات قتالية ضد الإرهابيين وبالتالي سوف تصنَّف في عقول الأفغان مع "عملية الحرية الدائمة" بقيادة الولايات المتحدة.

وفي المقابل قال وزير الدفاع الهولندي "هينك كامب" قبل التصويت: "إنها مهمة خطيرة، أخطر مهمة منذ سربرينتسا"(٤٤).

وقد أدى التصويت لصالح إرسال القوات الهولندية إلى إعلان زعيم الحزب الديمقراطي الليبرالي D٦٦ بوريس ديتريش (Boris Dittrich) استقالته من منصبه وعزى ذلك لارتكابه أخطاء تكتيكية في التصويت على نشر القوات الهولندية في أفغانستان والتي ستتسبب في عواقب وخيمة، كما صرحت به وكالة الأنباء الهولندية ANP، وذلك رغم أن حزبه –وهو الشريك الأصغر من بين ثلاثة أحزاب مشتركة في الائتلاف الحاكم- قد صوَّت ضد هذه المهمة)(٤٥).

## ٣- القوات الكندية

(٤٣) Kabul appeals Holland for continued military support. ("The News" ٣٠-١-٢٠٠٦)

(٤٤) Dutch parliament supports sending troops to Uruzgan. ("The News" ٤-٢-٢٠٠٦)

(٤٥) Dutch party leader quits over Afghan vote. (N. ٧-٢-٢٠٠٦)

رغم اختلاف السياسة الخارجية الكندية عن نظيرتها الأمريكية وكراهية الشعب الكندي للأمريكيين (جيرانهم السيئين الذين لا يستطيعون كف أذاهم عنهم) فإنهم يتفقون معهم في قيادة الحملة الصليبية على أفغانستان ومواجهة تنظيم القاعدة هناك متعللة بنفس الحجج التي يتعلل بها البريطانيون وغيرهم حيث (يقول رئيس الوزراء الكندي "ستيفن هاربر" (Stephen Harper): "الكنديون تعلموا من هجمات ٩/١١ على الولايات المتحدة كيف يستطيع التهديد الإرهابي أن يصل إلى داخل حدودنا الخاصة"، "الحكومة الأفغانية تريدنا هناك، ونحن نقاتل عدواً شنيعاً حقاً. وهذا في مصلحتنا القومية. اعتقد أن ما نفعله رائعٌ. نحن نأخذ الدور القيادي في ولاية قندهار")(٤٦).

ومعروف أن كندا تبحث لها عن دور قيادي على المستوى العالمي يواكب قوتها الاقتصادية، (حيث يقول العقيد توم بت" (Tom Butt) نائب قائد القوات الكندية في أفغانستان والتي أطلقوا عليها اسم "قوة المهمة" (Task force): "إنه لشرف عظيم للكنديين أن يكونوا قادة في منظمة مثل هذه!" –يقصد حلف الناتو–).

كما وأن تعصبها الشديد للنصرانية يجعلها تسارع لتقديم الدعم المادي لأي قضية تضر بالمسلمين وتقوي أعداءهم، ولا أدل على ذلك من (توقيع لاعب كرة القدم المحترف السابق "نيجيل ويليامز" (Nigel Williams) للجيش الكندي وذهابه إلى أفغانستان للقتال هناك حتى إن زملاءه السابقين اتهموه بالجنون)(٤٧)، ولكنه التعصب الديني الذي ذهب قبله بلاعب كرة القدم الأمريكي المحترف تيلمان (Tillman) إلى هناك ثم قتل نتيجة "إهمال فادح" من زملائه، وادَّعوا أنه قتل في حادث إطلاق نار عرضي، وقد مزَّق الضباط الدليل الحيوي على الجريمة وأخفوا الحقيقة عن أخيه الذي يعمل حارساً أيضاً في الجيش وكان على مقربة منه وقت وقوع الحادث.

ومعروف كذلك أنه رغم المعارضة الشديدة التي تزداد لنشر قواتها في محرقة جنوب أفغانستان، رغم ذلك يبدو أنهم لن يتعلموا الدرس بسهولة وسيجبرون على سحب قواتهم أو مواجهة عملية على غرار نيويورك ومدريد ولندن وأخواتها بإذن الله.

ولخشية الإدارة الأمريكية من ضعف موقف الحكومة الكندية أمام الرأي العام لشعبها أوفدت الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون لتقديم الشكر للحكومة الكندية وللشعب الكندي على موافقتهم على إرسال قواتهم إلى الجنوب الأفغاني المضطرب حيث (قال لهم: "إنه مؤلم أن تفقدوا ناسكم هناك، أنا آسف لذلك، ولكنكم أحسنتم بهذا لحساب الحرية والاستقرار في كندا!

وأخذ يضرب على وتر المصالح الكندية والغربية في أفغانستان وخطورة وصول المخدرات الأفغانية إلى الأسواق الكندية والأمريكية والأوروبية! إذا تخلى الغرب عن حكومة حامد قرضاي، والفوضى السياسية – على حد زعمه– ستفتح الباب لقوات الطالبان لاستعادة السيطرة على أجزاء من البلد وإعطاء الأرضية للمجموعات الإرهابية مثل القاعدة لشن هجمات خارجية")(٤٨).

أما القوات الكندية فإن معنويات مقاتليها وقادتها–والذين ودعتهم أسرهم ومحبوهم بالبكاء والعويل– شبه منهارة حتى إنهم يحتاجون إلى رفع معنوياتهم عن

**قال وزير الدفاع الكندي "بيل جراهام": "عامة الناس في كندا يحتاجون للاستعداد لقبول منظر كيس الجثث يعود من أفغانستان". □**

**ويقول كيم ناسال (Kim Nassal): "الكنديون يحتاجون للاستيقاظ على حقيقة أن البلد في حالة حرب. "في جنوب أفغانستان نحن في حالة حرب والناس بحاجة ليبدأوا في الكلام حولها". ويقول أحد الجزَّارين في مدينة إدمنتون إنه يعارض انخراط كندا في قندهار وقال: "لا أعتقد أننا يجب علينا إرسال قواتنا إلى هناك. لا أعتقد أنها معركتنا"**

---

(٤٦) ...ing support for mission upsets Canadian PM, (N. ٢٩-٣-٢٠٠٦)

(٤٧) Canadian says serving has its own rewards, (N. ٣١-٣-٢٠٠٦)

(٤٨) ...inton thanks Canada for military commitment, N. ١١-٣-٢٠٠٦

طريق توفير القهوة الكندية المشهورة والتي يعشقونها وتسمي تيم هورتنز (Tim Hortons ) والتي يقول فيها فرانك كليسون (Frank Cley-son) مدير وكالة دعم أفراد القوات الكندية لمهمة أفغانستان: "عندنا تيم هورتنز في جميع قواعدنا العسكرية بكندا، وهم ناجحون جداً"، وقال: "نحن نزوِّد كل جندي فرد بحقيبة من الأشياء الممتعة"، وكذلك يحتاجون للكعك المحلى المقلي بالدهن صاحب الامتياز العالمي، وذلك أن كبار الضباط الكنديين قرروا أنه لن يكون هناك قاعدة كندية بدون "تيم هورتنز")(٤٩).

(وكان وزير الدفاع الكندي –الأسبق- "بيل جراهام" (Bill Graham) قد أطلق آخر تحذير قائلاً: "عامة الناس في كندا يحتاجون للاستعداد لقبول منظر كيس الجثث يعود من أفغانستان"، وذلك في الوقت الذي كانت الأخبار عن الهجوم الجديد في قندهار (يوم ١٦-١-٢٠٠٦) والتي أودت بحياة الدبلوماسي الكندي جلين بيري (Glyn Berry) في قندهار تضرب بقوة في مدينة "إدمنتون" (Edmonton) الكندية مقر سكن العديد من القوات الموجودة الآن في قندهار!.

ويقول كيم ناسال (Kim Nassal) وهو باحث سياسي في "جامعة الملكة" في "كنجستون" بولاية أونتاريو (Ontario): "الكنديون يحتاجون للاستيقاظ على حقيقة أن البلد في حالة حرب. "في جنوب أفغانستان نحن في حالة حرب والناس بحاجة ليبدأوا في الكلام حولها". ويقول أحد الجزَّارين في مدينة إدمنتون –طلب عدم ذكر اسمه- إنه يعارض انخراط كندا في قندهار وقال: "لا أعتقد أننا يجب علينا إرسال قواتنا إلى هناك. لا أعتقد أنها معركتنا".

وأضاف بروفيسور "ناسال": "نحن نتحمل بعض الشيء من المسؤولية بعيدة المدى في محاولة إعادة الفرقة الكندية (Humpty) معاً مرة ثانية. وإلا فإن المهمة صعبة جداً")(٥٠).

وتشير آخر استطلاعات الرأي العام إلى أن أكثر من نصف السكان يعارضون الانتشار الأخير للقوات الكندية مُتَهِمين تلك القوات بالانقلاب على قواعد حفظ السلام بشن حرب في أفغانستان مما يسبب خسائر بشرية ثقيلة في صفوفها.

هذا ولم يتم التصديق على مد فترة بقاء القوات الكندية في أفغانستان لمدة عامين آخرين (حتى عام ٢٠٠٩) في مجلس العموم الكندي إلا بفارق أربعة أصوات فقط (١٤٩ صوتاً مقابل ١٤٥ صوتاً يرفضون التمديد)[٥].

والذي زاد من حالة الهلع التي تنتاب القوات الكندية (أنها ستذهب إلى قندهار بدون غطاء جوي كندي في ظل غياب المقاتلات الكندية من طراز CF-١٨s وذلك نتيجة عقود من إهمال تجديد القوات الجوية الكندية.

ويقول المحلل العسكري كوبنس (Cuppens): "إذا كنت تريد ضمان الدعم الجوي، يجب أن توفره بنفسك"، ويضيف قائلاً: "إذا كان عندك تكتل (Pool) قوات تحالف جوية، إذن ستكون تحت رحمتهم، لأنهم سيحددون متى وهل عندك نوبة قوة نارية؛ أما إذا كان عندك طائراتك في هذا التكتل –كما هو الحال مع الهولنديين- إذن فسيقصفون أينما يريدون ويأتون متى تستدعيهم. أنت أولويتهم الأولى".

---

(٤٩) Canadian forces want to raise morale among troops. (N. ٣١-١-٢٠٠٦)

(٥٠) Peacekeeper The Nation at war in Afghanistan, N. ١٩-١-٢٠٠٦

(٥) Canada to spend $٣,٥b for peace (N. ٩-٦-٢٠٠٦)

وقد صرح كوبنس أن القوات الكندية قررت عدم إرسال مقاتلاتها بسبب قلة الطائرات الناقلة، ووسائل التزويد بالوقود جواً، والنقص في طائرات النقل لتحمل مئات الفنيين وقطع الغيار، وأجهزة الدعم الأرضي وأجهزة الصيانة عالية التقنية اللازمة لبقاء المقاتلات CF-١٨s في الجو!

والجدير بالذكر أن الجنود الكنديين لم يستفيدوا من دعم القوات الجوية الكندية أثناء مهمتيهم السابقتين في أفغانستان، وقد قتل أربعة منهم أسقطت عليهم مقاتلة أمريكية من طراز F١٦ قنبلة أثناء اشتراكهم في مناورة تدريبية في شهر أبريل عام ٢٠٠٢ بعد أن اعتقد الطيار الأمريكي بطريق الخطأ أنه يتعرض لنيران معادية)(٥١).

وفي محاولة يائسة لرفع الروح المعنوية للقوات الكندية المتواجدة في قندهار قام وزير الدفاع الكندي الحالي "بيتر ماكاي" (Peter Mackay) بزيارة مفاجئة لأفغانستان في التاسع من شهر مايو الماضي (٢٠٠٦) وأفسح المجال لحاكم قندهار أسد الله خالد للقيام بهذه المهمة حيث قال لهم خالد: "متمردو الطالبان فاشلون في هزيمة الحكومة الأفغانية! إنهم يأتون منه خارج البلد في مجموعات صغيرة في الليل، في بعض الأماكن، ولكن شرطتنا وجيشنا يسعيان للعثور عليهم!" وأضاف قائلاً: "إنكم تدافعون عن كندا من قندهار، لأن العالم الآن صغير جداً. إذا لم نستطع اليوم الدفاع ضد الإرهاب هنا في أفغانستان، غداً سوف تدافعون ضده في دولتكم –كندا-"(٦).

## ٤- القوات الاسترالية

تريد استراليا القيام بدور الشرطي في شرق العالم ولذا نجدها تتدخل في أي قضية تنشب في هذه المنطقة خاصة إذا كان المسلمون أحد أطرافها فعندئذ تطل برأسها الصليبي الحاقد وتهدد وتتوعد وتتدخل بشكل سافر ومباشر كما حدث في قضية تيمور الشرقية، وكما يحدث الآن في إندونيسيا ودعمها للحركات الانفصالية في إقليم آتشيه، والآن تعمقت حتى وصلت إلى أفغانستان بحثاً عن إثبات الذات ودعماً للقوى الصليبية الكبرى، ومواقف رئيس الوزراء الاسترالي "جون هوارد" (John Howard) المؤيدة تماماً لسياسات جورج بوش وتوني بلير تجاه المسلمين غير خافية على أحد. وهذا يتضح من خلال ما تكتبه الصحف الاسترالية التي جاء فيها ما يلي:-

(الحكومة الاسترالية مغرمة بتعديد الجهود الاسترالية في المساعدة على الإطاحة بالأنظمة الحاكمة في العراق وأفغانستان، وخصوصاً عضويتنا في التحالف الثلاثي "تحالف الأمل" الذي أطاح بصدام حسين.

ولكن قلة المساهمة العسكرية الاسترالية في العراق وعلى المسرح الأفغاني بسرعة صارت مصدراً لإعاقة قواتنا المسلحة.

وعندما يضغط القادة العسكريون الأمريكيون والبريطانيون بالإيحاء معربين عن حاجتهم لمساعدة أكثر في العراق، فإن قادتنا العسكريين الكبار يعرفون تماماً أن حكومة هوارد (John Howard) راغبة عن تقديم أي قوات إضافية، لا تستطيع الاستجابة.

ويؤكد جون هوارد أن قوات استراليا القتالية جاهزة فقط للنهاية الحاسمة للحرب في العراق، وهو القرار الذي قبله جورج بوش بامتنان)(٥٢).

---

(٥١) US to provide Canadian air cover, (N. ١٤-١-٢٠٠٦)

(٦) Mackay in Kabul on surprise visit (N. ١٠-٥-٢٠٠٦)

(٥٢) Australia refuses to send more troops to Afghanistan

(وكانت استراليا قد وافقت على إرسال قوات إضافية قوامها ٢٠٠ جندي إلى أفغانستان لتعمل مع فرق إعادة التعمير بقيادة هولندا كما صرح به جون هوارد، وذكر أن الإرسال سوف يبدأ في أواخر شهر يوليو ولمدة عامين، وبذلك يرتفع عدد القوات الاسترالية في أفغانستان إلى ٥٠٠ جندي.

حيث كانت استراليا قد ساعدت القوات الأمريكية في الإطاحة بنظام طالبان في أواخر ٢٠٠١ ثم سحبت قواتها بالكامل، ثم أرسلت ١٩٠ جندياً من القوات الخاصة أواخر شهر أغسطس الماضي (٢٠٠٥) في مهمة مدتها سنة لاحتواء الهجمات المتنامية التي يقوم بها المتمردون، ثم زيد العدد في الشهر الماضي إلى ثلاثمائة، بانضمام ١١٠ جندياً إليهم وكذلك المروحيات من طراز تشينوك)(٥٣).

و(قد انتظرت الحكومة الاسترالية حتى تأكدت من موافقة الحكومة الهولندية على إرسال قواتها لأفغانستان حيث كان وزير الدفاع الاسترالي "روبرت هيل" (Robert Hill) قد قال إنه بانتظار الفصل في القرار الهولندي حول عدد القوات التي سوف يرسلونها كجزء من خطة الناتو لدعم قواتها، وقال: "نحن قررنا مبدئياً إرسال الفريق، ولكننا ننتظر خطوة الناتو القادمة حول من هم الذين سيرسلون إلى ولايات الجنوب"، وتأتي تصريحات السيناتور هيل في أعقاب تحذيرات المخابرات البريطانية من أن قوات القاعدة والطالبان يعيدون تجمعهم في جنوب أفغانستان وأن القوات البريطانية قد تتوقع أكبر خسائر بشرية لها منذ حرب الفوكلاند)(٥٤).

ولعل المثل : "رب ضارة نافعة" ينطبق على الوضع الحالي في حربنا ضد القوات الصليبية حيث أجبرهم على إظهار سوءاتهم وجوانب النقص عندهم، وقصورهم حتى يتفادوا المساءلة وإلقاء التبعة على الحكومات السابقة في تبرير العجز الذي ظهرت عليه قواتهم، وهذا يتضح بجلاء مما سردناه سابقاً ومما أظهرته المستندات التي نشرت في إطار قوانين حرية المعلومات في صحيفة أسترالية من أن السترات القتالية المسلَّمة للقوات الاسترالية فشلت في توفير التمويه اللازم لحماية الجنود حيث أنها تبدو كمنارة "متوهجة لامعة" عند النظر إليها من خلال أجهزة القتال الليلية. وأن ألجمة خوذ الرأس كانت مهترئة وصدئة ومتضررة، وهي حادة بطريقة تجعل من المستحيل الرؤية في وضع الانبطاح، بالإضافة إلى أن هيكل مدرعة القوات الخاصة يحتوي على مثبتات بلاستيكية وهي دائماً مشقوقة ومكسورة، ولون تلك المدرعات لم يحاك اللون الرمادي الذي يجب أن تكون عليه الملابس المبتلة أثناء العمليات تحت الماء، كما صممت هياكل التصفيح الباليستية لإيقاف نار الأسلحة الخفيفة على أن تكون في الأمام والخلف، كما لا توجد سترات قتالية تناسب المجندات حتى أنهن يضطررن لارتداء سترات أكبر من أحجامهن بكثير وهذا يؤدي إلى أن الأكمام تغطي الأيدي تماماً)(٥٥).

فهذا غيض من فيض من الأخطاء والنواقص في صفوف القوات الاسترالية التي تستعرض قوتها على المسلمين في غرب آسيا وكانت السبب في انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا وتغذية الحركات الانفصالية الأخرى فيها!

## ٥- القوات الأسبانية

(٥٣) Australia to send extra troops, (N. ٢٣-٢-٢٠٠٦)

(٥٤) Australia not to send troops till NATO commits more. (N. ٦-١-٢٠٠٦)

(٥٥) Australia troops use fault armour: report. (“The News” ١٢-٢-٢٠٠٦)

معلوم أن أسبانيا سوف تتولى قيادة عمليات قوات إيساف وقد عبَّرت عن قلقها من مشاكل لوجسيتية متوقعة، كما أقرت بأن التغييرات -التي ستحدث للقوات الأجنبية في أفغانستان- سوف تجعل الجسور الجوية الضرورية أطول وأكثر تعقيداً وكلفةً"، وهذه قضايا سطحية، إما الرهان الحقيقي الآن فهو من الذي سيكون اللاعب الرئيس في الأمن الأفغاني؟"(٥٦).

وكان وزير الدفاع الأسباني خوزيه بونو (Jose Bono) قد قال إن أسبانيا سوف تحتفظ بقواتها في أفغانستان حتى لو تم توحيد مهمة إيساف (ISAF) مع الحملة الأمريكية للحرية الدائمة في جنوب أفغانستان ضد بقايا الطالبان، ولدى أسبانيا حالياً ٣٢٤ جندياً في مجموعة ASP for XIII العاملة في أفغانستان كجزء من قوات حفظ الأمن الدولية متعددة الجنسيات أو ما يسمى (إيساف))(٥٧).

والجدير بالذكر أن القوات الإسبانية رغم ضآلة عدد جنودها في أفغانستان إلا أنها في عملية واحدة فقدت سبعة عشر جندياً عندما أسقطت مروحيتهم في شهر أغسطس ٢٠٠٥ بالقرب من مدينة هرات.

## ٦- القوات البرتغالية والمقدونية والتشيكية

(أعلنت البرتغال أنها سوف تمد فترة بقاء قواتها العاملة في أفغانستان والتي يبلغ قوامها ١٦٠ جندياً حتى شهر فبراير ٢٠٠٧ طبقاً لبيان صادر عن وزارة الدفاع.

وكان وزير الدفاع لويس أمادو (Luis Amado) قد صرح في شهر نوفمبر الماضي (٢٠٠٥) أثناء زيارته لأفغانستان أن لشبونة سوف تخفض حجم قواتها المشاركة في حفظ السلام بعد شهر أغسطس ٢٠٠٦ بسبب القيود الميزانية!!)(٥٨).

(وأما مقدونيا فقد أعلنت أنها سترسل ضعف عدد جنودها العاملين في قوة حفظ السلام إلى أفغانستان في ٢٠٠٦ أي سبعة وثلاثين شخصاً يضافون إلى التسعة عشر الموجودين حالياً، وذكر التلفاز المقدوني أن الزيادة المضاعفة في عدد جنود حفظ السلام سوف يتكلف ٢٦,٣ مليون يورو (ما يعادل ٣١ مليون دولار)!!)(٥٩).

فهذه البرتغال التي كانت في يوم من الأيام قوة كبرى تجوب أساطيلها البحار وتحتل دول في أقصى الشرق وغيره، تئن من تكلفة إرسال ١٦٠ جندياً فقط إلى أفغانستان، وتتعذر بالمشاكل الاقتصادية، ومقدونيا تدَّعي أنها ستتكلف ٣١ مليون دولار للصرف على ٣٧ جندياً -أي بواقع ٨٤٠ ألف دولار للجندي الواحد-، فالحمد لله الذي منَّ علينا بالمجاهدين الذين يعدل الواحد منهم ألفاً من هؤلاء الكفار ولا يتكلف تجهيزه وإعداده وكل متطلباته ٨٤٠ دولاراً، ويتحمل الواحد منهم النصب والوصب والظمأ في سبيل الله ويحرم نفسه من كل متع الحياة؛ بل يضحي بأغلى ما يملكه روحه التي بين جنبيه طلباً لمرضاة الله وابتغاء جنته، ولذا يحققون من الانتصارات والبطولات ويوقعون بالعدو أقسى وأوجع الخسائر، ولله الحمد وحده والمنة.

(أما القوات التشيكية في أفغانستان فمن المقرر أن تتسلم اثنتي عشرة سيارة جديدة من طراز لاندروفر المدرعة لحمايتها من الهجمات خلال هذا الشهر، وطبقاً لبيان وزارة الدفاع التشيكية فإن "السيارة تلبي تماماً احتياجات أعضاء المهمة الخارجية" ومن المفترض أن تحمي السيارة ركابها من طلقات الرشاش الخفيف (الكلاشنكوف) وشظايا الانفجارات.

---

(٥٦) US troops to shrink to ٢,٥٠٠. (N. ٣٠-١٢-٢٠٠٥)

(٥٧) Spain to keep troops in Kabul. (N. ١٢-٢-٢٠٠٦)

(٥٨) Portugal extends military mission. ("The News" ١٥-٢-٢٠٠٦)

(٥٩) Macedonia to send more peacekeepers, (N. ٣١-١٢-٢٠٠٥)

وسوف تذهب عشر سيارات إلى وحدة الاستطلاع المنتشرة في الجنوب الأفغاني بينما تبقى اثنتان مع خبراء إبطال مفعول المتفجرات في مطار كابل)(٦٠).

## ٧- القوات الإيطالية

(يقول الفريق فيليبرتو سيكيتشي (Filiberto Cecchi) رئيس أركان القوات الإيطالية: "الزيادة في الهجمات الإرهابية والهجمات الأخرى هدفها الرئيس هو إيقاف أو تأخير المسيرة السياسية التي تمضي قدماً، وهذا يجعلنا يقظين جداً، وقلقين جداً جداً. أنا أرى بعض التقدم، أنا واثق في المستقبل". جاءت هذه التصريحات أثناء لقاء رئيس الأركان مع حوالي ٢٠٠٠ جندي إيطالي معظمهم منهمك في عمليات الإيواء والتموين في كابل، والذي وصف المعركة في أفغانستان بأنها ستكون "نشاطاً طويل المدى".

والجنود الإيطاليون ليسوا من بين هؤلاء الذين سينتقلون إلى الجنوب، وذلك لأن بعض الدول العضو في حلف الناتو –خصوصاً هولندا– شهدت مقاومة للامتداد بسبب المخاوف من أن القوات سوف تنجرَّ إلى الخط الأول القتالي)(٦١).

ومع ذلك فإن القوات الإيطالية تتكبد خسائر مادية وبشرية حيث بلغ عدد قتلاها خمسة جنود –على حسب ادعائهم– منهم اثنين قتلا وأصيب أربعة آخرون بجروح يعملون مع قوات الإيساف (ISAF) عندما انفجرت عبوة ناسفة تحت سيارتهم المدرعة من طراز بوما (PUMA) على بعد ١٦ كم جنوب مدينة كابل، مما دفع الأحزاب اليسارية الإيطالية للمطالبة بسحب قواتهم من أفغانستان والعراق، كما اقتحم مسلحون مقر فريق العمل الإيطالي لإعادة التعمير في مدينة هرات فقتلوا ثلاثة عمال أفغان، بينما لم يصب أحد من الجنود الإيطاليين![٧]

**يقول الفريق "مارك كارون" ( Marc Caron ) قائد القوات البرية الكندية: على كل حال فإن التهديد الرئيس في أفغانستان سوف يأتي من العدو الشبح الذي لا يعرفونه، "نحن لا ندخر وسعاً لفهم ما يحدث هناك"، وذلك على ضوء تغير طبيعة وجود القوات الكندية التي سينهمك نصف عددها في قتال العدو في القرى النائية والجبال.**

فهذه هي أقوى الدول الأوروبية العضو أو غير العضو في حلف الناتو! وهذه هي نفسية قادتها وزعمائها السياسيين وقادتها العسكريين محطمة من قبل أن يبدؤوا ويتوجسون خيفة من وقوع خسائر ضخمة في صفوف قواتهم العاملة في أفغانستان مما سيجبرهم على سحب تلك القوات أو مواجهة الهزيمة في أول انتخابات تجرى في البلاد!.

ورغم أن الديمقراطية كفر وشر ووبال على الشعوب إلا أنها أفادتنا في حربنا مع الغرب الصليبي حيث أنها سيف مُسْلَط على رقاب الحكومات الغربية التي يتولى معظمها السلطة بأغلبية هامشية أو بالتحالف مع الأحزاب اليسارية أو اليمينية التي تختلف مع مصالح القوى الاستكبارية –ولو ظاهرياً– لكسب التأييد الشعبي لها، والجميع يسعى لكسب ود الجماهير ورفع شعارات قد تكون ضارة لتلك الشعوب في المنظور البعيد ولكنها تلقى التأييد الشعبي وما على الحكومات إلا الانصياع للرأي العام وإرادته؛ ولهذا لا نستبعد أن تسحب معظم الدول المشاركة في الحملة الصليبية على أفغانستان قواتها خلال هذا العام إن وفق الله المجاهدين واستطاعوا إلحاق الهزيمة بقواتهم وإيقاع أكبر الخسائر فيها –بإذن الله–.

---

(٦٠) Czech troops to get armoured rovers, N. ١٠-٣-٢٠٠٦

(٦١) Afghanistan faces a long fight, says Italian army chief. ("The News" ٢٣-١-٢٠٠٦)

(٧) Italian soldiers killed near Kabul indentified (News, ٨-٥-٢٠٠٦)

ولا أدل من ازدياد حالات الانتحار بين الجنود الصليبيين حتى قبل أن يصيبهم الضرر أو يواجهوا عمليات المجاهدين البطولية، (فقد أقدم جندي فرنسي من الفرقة الفرنسية التابعة لقوات الناتو في أفغانستان على قتل نفسه رغم أن فرقته البالغ عددها ٦٠٠ فرد تقوم بالدوريات فقط في شمال شرق كابل وحول منطقة "شمالي" شمال العاصمة، وأنها كانت قد ناوبت حديثاً -بحيث لم تكمل شهراً-!)(٦٢)، نقول لا أدل من هذه الأحداث لتبين مدى الانهيار المعنوي لدى الجنود الصليبيين، يقول الفريق "مارك كارون" (Marc Caron) قائد القوات البرية الكندية: على كل حال فإن التهديد الرئيس في أفغانستان سوف يأتي من العدو الشبح الذي لا يعرفونه، "نحن لا ندخر وسعاً لفهم ما يحدث هناك"، وذلك على ضوء تغير طبيعة وجود القوات الكندية التي سينهمك نصف عددها في قتال العدو في القرى النائية والجبال)(٦٣).

وأما عن القوات الأمريكية فالإحصائيات التي تنشر وإن كانت مضللة وتخفي الحقيقة المأساوية التي تعيشها تلك القوات فتشير إلى الارتفاع الحاد في حالات الانتحار بين الجنود، وانتشار الأمراض النفسية والعصبية بينهم وشبح الموت أو الإعاقة يطاردهم في نومهم ويقظتهم، وهم لا يجدون لهم ولياً ولا نصيراً بين الأوامر الصارمة التي يصدرها الفارُّ من حرب فيتنام جبان البيت الأبيض وزبانيته، وبين غول الألغام والمتفجرات المزروعة على الطريق والعمليات الاستشهادية! فيلجؤون للانتحار للتخلص من تلك المعاناة النفسية القاتلة.

وأما الحملة العسكرية الأمريكية الغاشمة على أفغانستان فقد واكبتها الخيبة وسوء التوفيق والضلال منذ البداية لأن الله لا يصلح عمل المفسدين.

(فالخطة الموضوعة لغزو أفغانستان أقرها وأصر على تنفيذها الجنرال تومي فرانكس (Tommy Franks) -الذي كان وقتها رئيس القيادة المركزية الأمريكية- والتي يعتقد بعض المسئولين الأمريكيين في إدارة بوش الآن بأنها كانت خطأً فادحاً؛ كانت تخطط لضربة وحيدة من جهة الشمال باتجاه العاصمة الأفغانية كابل، وقد رجا قائد القوات الجوية آنذاك اللواء ريتشارد مايرز (Richard Myres) في مناقشات عدَّة، رجا فرانكس فتح جبهة جنوبية لقطع الطريق على انسحاب الطالبان والقاعدة بكامل قواتهما، ولكن فرانكس لم يقبل النصيحة وسقطت كابل يوم ١٣ نوفمبر ٢٠٠١ وانحاز ابن لادن وعمر زعيم الطالبان مع أفضل مقاتليهم إلى جنوب شرق سالمين.

وقد قال فرانكس مؤخراً -بدون الإشارة إلى مايرز- إنه أراد تفادي الأغلبية البشتونية الأفغانية بالسماح لمليشياتها بأخذ المبادرة في الجنوب)(٦٤).

ثم تلاها الفشل الذريع للقوات الأمريكية في "توره بوره" حيث عجزت تلك القوات المدججة بشتى أنواع أسلحة الدمار واستخدمت كل أنواع القنابل من كل الأوزان والصواريخ المتاحة لديها، عجزت عن القضاء على عشرات المجاهدين المتحصنين في تلك الجبال، أو اعتقال الشيخ أسامة بن لادن -حفظه الله- والذين معه، وكان الله حليفهم وناصرهم، إذ رغم الحصار الشديد وزلزلة الجبال تحت وقع القصف الجوي والمدفعي الرهيب، استطاعوا إيقاع خسائر بشرية ضخمة في صفوف القوات المحاصِرة لهم، بل كانوا في سكينة واطمئنان ويقنصون فرائسهم بكل هدوء، بينما عدوهم في غاية الهلع والذعر ولذا كانت

---

(٦٢) French soldier commits suicide. (N. ١٣-٢-٢٠٠٥)

(٦٣) Canadian role about to change as threats escalate. (N. ١٨-١-٢٠٠٦)

(٦٤) Strategy in Afghan invasion questioned. ("The DAWN" ٢٣-١٠-٢٠٠٤)

الطائرات المقاتلة الأمريكية تسقط قنابلها الضخمة من ارتفاعات شاهقة في نطاق المنطقة التي توجد فيها القوات الأمريكية فتقتل وتصيب منهم وهم يصرخون على الأرض طلباً للنجدة!

كما تجلى سوء التنسيق بين القوتين البرية والجوية المساندة لها في معركة "شاهي كوت" والتي أطلقوا عليها اسم "أناكوندا".

(فقد أشار تقرير يحمل اسم (عملية أناكوندا من منظور قوة السلاح الجوي) إلى وجود مشاكل خطيرة حول كيفية تخطيط قادة القوات البرية الأمريكية للعملية ضد مقاتلي الطالبان وإرهابيي القاعدة ! في شرق أفغانستان خلال شهر مارس ٢٠٠٢.

ويشير التقرير إلى أن المقاتلات أسقطت قنابل في نطاق وجود الطيران الصديق، وأطلقت النار على مواقع العدو بدون استخدام النهج التقليدي القياسي للإجراءات القتالية، معرضة الطيارين للخطر والقواعد الخاصة بالاشتباك مع العدو لم تكن واضحة.

وكانت عملية أناكوندا قد خطط لها في النصف الأول من شهر فبراير ٢٠٠٢، ولكن طبقاً للتقرير، فإن التخطيط للعنصر الجوي لم يبدأ حتى الأسبوع الأخير من ذلك الشهر، أيام قليلة قبل بداية العملية.

كما لم يتم إخبار قائد القوات الجوية عن العملية حتى أسبوع واحد قبل بدايتها.

والقادة الميدانيون بخسوا تقدير عدد مقاتلي العدو وافترضوا أن قلة عدد الطالبان والقاعدة قد لا يتطلب دعماً جوياً قريباً جداً، حسب قول التقرير.

**أشار تقرير يحمل اسم ( عملية أناكوندا من منظور قوة السلاح الجوي ) إلى وجود مشاكل خطيرة حول كيفية تخطيط قادة القوات البرية الأمريكية للعملية ضد مقاتلي الطالبان وإرهابيي القاعدة ! في شرق أفغانستان خلال شهر مارس ٢٠٠٢.**

**ويشير التقرير إلى أن المقاتلات أسقطت قنابل في نطاق وجود الطيران الصديق، وأطلقت النار على مواقع العدو بدون استخدام النهج التقليدي القياسي للإجراءات القتالية، معرضة الطيارين للخطر والقواعد الخاصة بالاشتباك مع العدو لم تكن واضحة.**

"بدا معظم المشكلة ينجم عن قلة الاتصال الواضح والمتكرر بين العناصر اليمينية للضباط لكلي العنصرين (الجو والقوات الأرضية).

وقد تأثر تخطيط وتنفيذ الدعم الناري بالإخطار البطيء للقوات الجوية عن العملية، وقد بذل القادة الجويّون جهداً لمنح القادة الأرضيين الدعم الأرضي القريب الذي كانوا يحتاجونه في الأيام الأولى من العملية حيث جاءت الطائرات من الكويت ودون توقف وضعت فوراً للعمل، طبقاً للتقرير.

وفي إحدى المرات قطعت طائرتان من طراز A-١٠s رحلة طولها خمس ساعات من الكويت وبدلاً من أن تهبطا، فإنهما على الفور أسقطتا القنابل على مواقع مدفعية العدو التي تطلق النار على القوات الأمريكية والتي كانت تصرخ طلباً لدعم جوي قريب!")(٦٥).

ولقد أثبتت هذه المعركة وقبلها أحداث الحادي عشر من سبتمبر وكثير من الوقائع التي شهدتها حرب أفغانستان مدى هشاشة الدور الذي تلعبه المخابرات المركزية الأمريكية رغم ميزانيتها السنوية التي تعادل ميزانية عدة دول مجتمعة، (حيث يقول جاري بيرنتسن "Gary Berntsen" الضابط السابق بوكالة المخابرات الأمريكية (CIA) والذي كان مسئولاً عن تعقب الشيخ أسامة بن لادن في جبال أفغانستان: "وكالة التجسس الأمريكية قد تحتاج إلى عقد من الزمان لتبني خدمتها السرية للحرب الأمريكية على الإرهاب!"، وكان جورج تينت (George Tenet) المدير السابق للـ"CIA" قد قال للجنة ١١

---

(٦٥) Poor planning for air cover during key battle. (N. ١٣-٢-٢٠٠٥)

سبتمبر في أبريل ٢٠٠٤ أن الوكالة سوف تحتاج خمس سنوات لإنتاج خدمة كاملة قادرة على القضاء على خطر الإرهاب!)(٦٦).

ومن مظاهر فشل المخابرات الأمريكية ومخابرات حلف الناتو في أفغانستان أنهم قللوا من قدرة الطالبان على شن هجوم مضاد بعد انتشار قوات الناتو في الجنوب الأفغاني في شهر مايو؛ إلا أن الطالبان فجأة ظهروا في حجم كتيبة –أكثر من أربعمائة من المسلحين الأشداء–، وبالرغم من الوصول الساحق والمدمر للقوات الجوية الأمريكية. كما أن أحداً لم يتوقع استعمال عمليات التفجير الانتحارية –الأربعة وخمسون– هذه السنة بينما لم يكن هناك شيء السنة الماضية!

وإليكم هذه القصة بدون تعليق: (لأسابيع طاردت القوات الأمريكية "حَضْرَت جمال" لقد جاؤوا إلى بيته في ساواي (Sawai) بولاية خوست وضايقت القرويين، ولكنه كان على بعد حوالي نصف ساعة في مدينة خوست يبيع السيارات. الأمريكيون يشكون أن له علاقة بالتفجير الأخير، وهو من بين التفجيرات المتزايدة في هذه الولاية غير المستقرة. ولكن جار جمال "شمس الرحمن" يشتبه في أن المارينز خدعت عن طريق معلومات استخباراتية سيئة.

والجدير بالذكر أن الاستخبارات السيئة أدت إلى قصف أمريكي لعرس أفغاني مما تسبب في قتل ٣٥ مدنياً.

وبعد مرور أكثر من ثلاث سنوات من بداية المهمة فإن المسئولين الأمريكيين في أفغانستان يقرِّون بأنهم لازالوا غير قادرين على فصل الحقيقة من الثأر.

وقد حذر العلماء والقرويون في خوست أن صبرهم بدأ يتبخر مع الغارات الأمريكية والاعتقالات نتيجة التوجيهات السيئة، وقد قال المواطنون إنه إذا استمرت الهجمات فإنه لن يكون أمامهم خيار سوى المقاومة، كما يقول تقرير لكريستيان ساينس مونيتور.

وبالنسبة للقرويين فإن من أسوأ مثيري المتاعب لهم هم أعضاء قوة خوست الإقليمية (KPF) حيث كان معظمهم متعاطفين مع النظام الشيوعي السابق أثناء الاحتلال السوفيتي، بينما العديد من كبار السن في القرية كانوا على الجانب الآخر في الحرب الأهلية.

القرويون يقولون إن KPF يستغلون سلطتهم ويستعملون علاقاتهم مع القوات الأمريكية لتصفية أحقاد متراكمة من أيام الحرب القديمة)(٦٧).

**يقول جاري بيرنتسن "Gary Berntsen" الضابط السابق بوكالة المخابرات الأمريكية (CIA) والذي كان مسئولاً عن تعقب الشيخ أسامة بن لادن في جبال أفغانستان: "وكالة التجسس الأمريكية قد تحتاج إلى عقد من الزمان لتبني خدمتها السرية للحرب الأمريكية على الإرهاب!"، وكان جورج تينت (George Tenet) المدير السابق للـ"CIA" قد قال للجنة ١١ سبتمبر في أبريل ٢٠٠٤ أن الوكالة سوف تحتاج خمس سنوات لإنتاج خدمة كاملة قادرة على القضاء على خطر الإرهاب!**

وهاك مثالاً آخر على الجبن ومدى الاستهتار الذي تتصرف به القوات الأمريكية في أفغانستان: (فبينما كان دراز خان واثنان من أصدقائه ينظفون الحديد الخردة إذا بهم يتمزَّقون أشلاءً بأيدي القوات الأمريكية، فقد كان خان طويلاً جداً، والجنود الأمريكيون اعتقدوا أن هناك احتمالاً بعيداً أن يكون هو الرجل الطويل الآخر (أسامة بن لادن)!

---

(٦٦) A-CIA man says US short on spies. (N. ٣-١-٢٠٠٦)

(٦٧) Bad intelligence creating problems for US marines, The News ٢٧-١-٢٠٠٥

وقد ذكرت وفياتهم في النيويورك تايمز في فبراير ٢٠٠٢ ولكنها لم تحدث ضجة كبيرة في الغرب، حيث اعتبرها فقط أثراً جانبياً مؤسفاً للحرب على الإرهاب!)(٦٨).

ولعل الأخطاء المتكررة في قصف القوات الصديقة من قبل المقاتلات الأمريكية أو استهداف القرى الأفغانية أو التجمعات السكنية للمواطنين الأفغان أو حتى المسئولين الأفغان وغيرهم بطريق الخطأ؛ كل ذلك يؤكد فشل المخابرات الأمريكية في تحديد الأهداف والحصول على المعلومات الصحيحة وقضت على أسطورتها التي كانت تدعي علم كل شيء يجري على الأرض، وإذا أضيف إلى ذلك الرعب الذي ينتاب القوات الأمريكية كلما سمعت أصوات إطلاق نار حتى ولو أثناء قيام القوات الحليفة أو الأفغانية بالتدريب فستكون النتيجة وبالاً على الحلفاء والأفغان في آن واحد، وفشلهم في تنفيذ الخطة التي ادعوا أنهم جاؤوا من أجلها أصابهم بالجنون نظراً لأن خصمهم غامض يختفي في صدوع الجبال، وإليكم هذه القصة بدون تعليق:

(خلال دورية طبية أمريكية لمساعدة مريض –كما يدَّعون– في قرية نائية بولاية آرزجان سمع النقيب أندرو بروسنان (Andrew Brosnan) قائد المجموعة المكلفة بحراسة القافلة طلقات نارية وقذائف هاون –على حد زعمهم– في الوادي القريب، فظن أن عصابة من قطاع الطريق! تهاجم القافلة فقاد فريقاً لتقصي الخبر، وعندما صعدوا إلى قمة المنحدر رصد جنوده عنصرين يجريان في مجال رمايتهم، وبعد الإنذار الشفهي والتحذير الناري أمر النقيب جنوده بإطلاق النار.

وعند الاقتراب من "العدو الساقط" اكتشفوا أنهم أصابوا طفلين أخوين هما عبد العلي –١٢ سنة–، وعبد الولي –١٠ سنوات– وأن الأخير أصيب في رأسه ومات على الفور!!

ولم تشهد صحيفة الجارديان إطلاق النار، كما أن القائد المحلي للفرقة الخامسة والعشرين مشاة المقدم تيري سيلرز (Terry Sellers) والذي كان في زيارة للولاية في هذا الوقت أصدر أوامره للقوات التي شاركت في هذه العملية بالصمت وعدم الحديث عنها!)(٦٩).

ويضاف إلى ما سبق حملات التضليل التي يروجها القادة السياسيون والعسكريون عن حقيقة المعركة في أفغانستان، وكنا قد ذكرنا من قبل كلام الجنرال ريتشارد مايرز رئيس هيئة الأركان المشتركة السابق من أن "الطالبان في حالة فوضى وأن الأمن جيد جداً في عامة البلد"، يأتي الدور على اللواء البريطاني بيتر جيلكرست (Peter Gilchrist) قائد القوات الدولية غير الأمريكية في أفغانستان ليعلن أن الطالبان "يفتقدون الثقة كل في الآخر، وأن هناك علامات أن عدداً كبيراً منهم يحب أن يجد طريقة للعودة إلى بيته والاندماج في المجتمع"، وأضاف قائلاً: "عندما تبدأ أعداد كبيرة من قادة الطالبان والذين يقدر عددهم –طبقاً للمسؤولين الأمريكيين حوالي الألف– عندما يبدأون في إلقاء أسلحتهم فسوف يُحْدِث ذلك تمزيقاً في السلسلة القيادية لهم")(٧٠).

والآن بعد مرور قرابة العام على كلامه وقرابة العامين على كلام الجنرال ريتشارد مايرز هل تحقق شيءٌ مما قالاه أم أن الصورة انقلبت رأساً على عقب وأصبحت القوات الأجنبية الصليبية هي التي في حالة فوضى وتمزقت السلسلة القيادية فيها بسبب التغييرات المستمرة واتكال كلٍّ واحد منهم على الآخر!.

---

(٦٨) Lawlessness hurting America's war on terror

(٦٩) Frustrated US forces fail to win hearts and minds

(٧٠) Taliban down but not out, says British general. ("The DAWN" ٦-٣-٢٠٠٥)

وللدلالة على مدى الانهيار الحادث في صفوف القوات الأمريكية وخوفهم من الخسائر البشرية الفادحة التي تلحق بهم في العراق وأفغانستان وتنذر بهزيمة أشد وأقسى من فيتنام، وعدم وجود قوات للاحتياط نتيجة الفرار من التجنيد في صفوف القوات الأمريكية، نذكر أن (الإدارة العسكرية الأمريكية توسع بسرعة جيشها من الإنسان الآلي المقاتل في الأرض والجو والبحر في محاولة منها لتقليل عدد القتلى والجرحى الأمريكيين في العراق وأفغانستان وما قد يستجد بعدهما.

يقول توماس كيلليون (Thomas Killion) نائب مساعد السكرتير العسكري لشئون البحث والتكنولوجيا: "نحن نريد أنظمة غير آدمية لتوضع في الأماكن التي لا نريد أن نضحي فيها بجنودنا الأعزاء".

وبالرغم من الشكوك حول تكلفة وفاعلية الإنسان الآلي (الروبوت) العسكري، فإن دورية إدارة الدفاع والتي تسمى (Quadrennial Defense Review) تذكر أن هناك خطة استراتيجية يتم تحديثها كل أربع سنوات أعلنت أن ٤٥٪ من قاذفات القنابل بعيدة المدى للقوات الجوية المستقبلية ستكون قادرة على العمل بدون بشر على متنها، ولكن التقرير لم يحدد موعداً لذلك، كما أن ثلث المركبات القتالية الأرضية من المفترض أن تكون آلية بحلول عام ٢٠١٥.

وقد ضاعف البنتاجون من عدد طائرات الاستطلاع بدون طيار من طراز بريديتور وجلوبال هوك ( Predator and Global Hawk) والتي تجوب السماء منذ قبل بداية حرب العراق.

وإذا كان يمكن للروبوت أن يحفظ الأحياء فإنه يعتبر غالياً جداً، حيث أن تشغيل طائرة من طراز جلوبال هوك يكلف أكثر من مائة ألف دولار لكل ساعة طيران! أعلى مرات عديدة من الطائرة بطيار، وطبقاً لأقوال النقيب العسكري إدوارد ورد (Edward Ward) فإن الجيش الأمريكي كان لديه ١٥٠ روبوتاً مقاتلاً في عام ٢٠٠٤، ارتفعت إلى ٢٤٠٠ مع نهاية عام ٢٠٠٥، وسوف يكون عنده ٤٠٠٠ روبوت مع نهاية العام الحالي.

ونظراً لعدم رضا البنتاجون عن قابلية الإنتاج الحالي من الروبوتات فإنه يريد أجهزة غير بشرية من الممكن أن تعمل بشكل كامل بدون تحكم بشري! بينما في الوقت الحالي يتم التحكم في معظم الأنظمة عن طريق الذبذبات الإذاعية أو عبر أسلاك طويلة. "الهدف هو نظام كامل الاستقلالية بحلول عام ٢٠٢٠"، كما يقول جيفري كوتورا (Jeffrey Kotora) مدير برنامج الروبوتات المشترك في مكتب وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد)(٧١).

وهكذا تُمَنِّي الإدارة الأمريكية شعبها وجنودها أنه بحلول عام ٢٠٢٠ سوف يستغني الجيش الأمريكي عن العنصر البشري في العمليات القتالية، ولن يتعرض الجنود من البشر لأي مخاطر، ولكن المطلوب فقط هو الصبر حتى ذلك الحين، وأن يستمر الاقتصاد الأمريكي متماسكاً مع إلغاء جميع المشاريع الاجتماعية لتوفير المبالغ الخيالية المطلوبة لسد نفقات الحروب الحالية والمستقبلية التي سيدفعهم إليها مجانين البيت الأبيض، وأن يتبقى ما يكفي للصرف على مشروع تجهيز العدد الكافي من الروبوتات المقاتلة الكاملة لتحل محل القوات الأمريكية من البشر!.

ولم تتوقف أخطاء الإدارة الأمريكية والقيادة العسكرية في حملتهم الصليبية على أفغانستان على ما ذكرناه سابقاً؛ بل إنهم ومن وجهة نظرهم قد ارتكبوا أخطاءً بعد غزوهم لأفغانستان في عام ٢٠٠١، فقد (قالت وكالات الأنباء في واشنطن إن الولايات المتحدة تدفع ثمن خطاياها نظراً لتحويل بوش الأضواء على حرب العراق وبالرغم من بلايين الدولارات من الدعم الاقتصادي والمساعدة العسكرية فإن أفغانستان تترنح على حافة الاختلال الوظيفي اليوم.

---

(٧١) Robots are saving American lives. (N. ١٧-٢-٢٠٠٦)

وكان يمكن منع الوصول إلى هذا الطريق المسدود لو أن بوش قرر بعد حرب أفغانستان لفت أنظار الشعب الأمريكي على الهدف الذي يمكن تحقيقه بتحويل أفغانستان إلى ديمقراطية إسلامية ناجحة بدلاً من البدء في سعي مريب لإنشاء أول ديمقراطية عربية باحتلال العراق!)(٧٢).

وكان السفير الأمريكي السابق في أفغانستان "زلمي خليل زاده" (قد أكد أن الخطأ الذي ارتكبه الأمريكان لن يتكرر –وكأنه يشير إلى إهمال الولايات المتحدة للملف الأفغاني بعد طرد الروس من أفغانستان– وقال: "نحن ارتكبنا خطأً في أوائل الثمانينيات عندما تركنا أفغانستان بعد مغادرة الروس، الأمريكان كان يجب أن يدعموا الأفغان حتى يستطيعوا الوقوف على أقدامهم").

وأضاف أن نهاية شهر يونيه (٢٠٠٥) سوف يشهد نهاية عصر ميليشيات المجاهدين، حيث يكون قد تم حل ٥٠٠٠٠ إلى ٦٠٠٠٠ من أفراد المليشيا، ويعاد تقديمهم إلى المجتمع، وألمح إلى أنه بعد الانتخابات الرئاسية "سوف نقول للأفغان يجب عليكم أن تتعلموا صيد السمك بأنفسكم بدلاً من أن يقدمه لكم أحد"(٧٣).

فهل تحقق شيء مما قاله السفير الأمريكي بعد مرور أكثر من عام على تلك التصريحات؛ أم أن الولايات المتحدة تريد أن تتملص من العهود والمواثيق –كعادتها– ولا تبحث إلا عن مصالحها الذاتية؟! كما ورد في مقالة بعنوان (الأفغان يعتبرون القواعد الأمريكية –في أفغانستان– عصراً جديداً من العبودية) جاء فيه: "نحن نوقن بهذا، مثل أي بلد آخر، الولايات المتحدة تحاول تحقيق مصالحها الذاتية، وأن عندهم الحق في حماية مصالحهم على حساب الشعب الأفغاني. الولايات المتحدة ترى أفغانستان منعزلة، فقيرة، وبلداً غير مهم بالنسبة لها. وقد ساعدت المجاهدين في الثمانينيات لدحر الاتحاد السوفيتي ولكنها لم تساعد على تطوير وازدهار شعب أفغانستان)(٧٤).

(معظم الأفغان يجب أن يكونوا ممتنين لإدارة بوش وحلفائها في الناتو! ولكن الإناء الزجاجي نصف ممتلئ، أفغانستان بلد متحد بالاسم والشكل فقط، ولكن يتبقى الطائفية، وعدم الأمن، والفقر)(٧٥).

---

(٧٢) Afghanistan left in lurch by US. ("F. Post" ٢٥-٥-٢٠٠٥)

(٧٣) US not occupying force: Khalilzad. ("The News" ٢٦-١-٢٠٠٥)

(٧٤) Afghan term bases new era of slavery. (N. ١٤-٥-٢٠٠٥)

(٧٥) Afghanistan has a long way to go. ("F. Post" ١٩-١٠-٢٠٠٤)

# الطالبان وآفاق المستقبل الزاهر

رغم النجاحات الباهرة التي تحققها حركة الطالبان وأنصارها من المهاجرين والمجاهدين العرب وغيرهم في هذا الصيف الحاسم لصالحها –بإذن الله–، فإن هناك من يحاول التقليل من شأن هذه النجاحات من ناحية، والفتِّ في عضد المجاهدين بإشاعة الأخبار عن سقوط عشرات القتلى منهم في كل معركة كبيرة يخوضونها من ناحية أخرى، هذا رغم سيطرة الطالبان على معظم أنحاء أفغانستان –بفضل الله– حيث يكاد ينعدم وجود القوات الغربية والحكومية العميلة اللهم إلا في المدن والولايات الكبرى، ويكفي للدلالة على ذلك سيطرتهم على كثير من المديريات الكبيرة وطرد القوات الحكومية منها ودوام تلك السيطرة لفترات ليست بالهينة ثم يغادرونها فقط من أجل الحفاظ على السكان المدنيين الأبرياء من القصف الأمريكي الأعمى انتقاماً منهم ثم الادعاء أنهم قتلوا العشرات من الطالبان!

وأشهر الأمثلة على ذلك مديرية "اتشورا" (Chora) بولاية آرزجان الجنوبية يوم ٢٠٠٦-٥-٣١ حين اقتحم عشرات المجاهدين المديرية وسيطروا على مراكز قيادة الشرطة ومقار رئاسة المديرية بعد أن أحرقوا السيارات والمقار الحكومية وطردوا قوات الشرطة، وقد استمرت سيطرتهم عليها لمدة ثلاثة أيام، ثم غادروها حفاظاً على السكان وعلى أنفسهم بعد قتال عنيف مع قوات الصليبيين وعملائهم المرتدين، ثم يأتي من يشكك في ذلك ويقول إنهم لا يهاجمون إلا المديريات النائية وبالليل ثم ينسحبون قبل طلوع الشمس!

وللعلم فإن (الطالبان لم يسقطوا أبداً في ولاية هلمند، وبينما كان العالم الخارجي يحتفل بنهاية نظام الطالبان بعد سقوط قندهار في نهاية ٢٠٠١ فإن الطالبان كانوا لا يزالون يسيطرون على معظم الولاية.

وطوال العام الماضي كانت هلمند أحد المراكز الرئيسة لتمرد الطالبان، وبالرغم من أنها تستحوذ الآن فقط على انتباه العالم الخارجي، فإن تمرد الطالبان كان قوياً حتى في وقت الانتصار الفعلي للقوات التي تقودها الولايات المتحدة في أفغانستان في نهاية ٢٠٠١.

وخلال العام الماضي أيضاً نما التمرد بسرعة وكثافة، مع استيراد تقنيات من العراق، وهناك فيضان في العمليات الانتحارية وعمليات الذبح والهجوم على الأهداف السهلة، بينما كان الطالبان سابقاً يفضلون الهجوم على القوات الأمريكية والأفغانية أساساً)(٧٦).

أما الجهاد في أفغانستان عامة فهو ينتقل من حسن إلى أحسن –بفضل الله تعالى– حيث تشير التقارير الغربية إلى أن: ("التمرد الآن أكثر خطورة عن سنتين قبل وأكثر مهارة. إنه يشتد بالتأكيد، وأنا أعتقد أن عام ٢٠٠٦ سوف يكون أسخن من عام ٢٠٠٥" كما يقول مسئول أمن غربي في كابل.

---

(٧٦) Taliban undefeated in Helmand, The News ١٧-٢-٢٠٠٦

وقال رئيس وكالة الاستخبارات العسكرية الأمريكية الجنرال مايكل مابلز (Michael Maples) أمام لجنة الاستماع بمجلس الشيوخ الأمريكي الشهر الماضي: "نحن نوقن أن المتمردين يشكلون الآن الخطر الأعظم لامتداد سلطة الحكومة الأفغانية من أي وقت مضى منذ أواخر ٢٠٠١ وسوف ينشطون هذا الربيع". "تمرد الطالبان يبقى قادراً ومرناً"؛ مشيراً إلى أنه خلال العام الماضي ارتفعت هجمات الثوار بنسبة ٢٠٪ والهجمات الانتحارية بلغت أربعة أضعاف".

**وقال رئيس وكالة الاستخبارات العسكرية الأمريكية الجنرال مايكل مابلز (Michael Maples) أمام لجنة الاستماع بمجلس الشيوخ الأمريكي الشهر الماضي: "نحن نوقن أن المتمردين يشكلون الآن الخطر الأعظم لامتداد سلطة الحكومة الأفغانية من أي وقت مضى منذ أواخر ٢٠٠١ وسوف ينشطون هذا الربيع". "تمرد الطالبان يبقى قادراً ومرناً"؛ مشيراً إلى أنه خلال العام الماضي ارتفعت هجمات الثوار بنسبة ٢٠٪ والهجمات الانتحارية بلغت أربعة أضعاف". الحكومة وحلفاؤها الدوليون أيضاً قلقون بسبب فعالية الثوار، الذين يختارون أهدافهم بدقة أكثر، كما تبنوا نفس التكتيكات على النمط العراقي، بما فيها تفجير السيارات والاغتيالات!**

الحكومة وحلفاؤها الدوليون أيضاً قلقون بسبب فعالية الثوار، الذين يختارون أهدافهم بدقة أكثر، كما تبنوا نفس الأساليب على النمط العراقي، بما فيها تفجير السيارات والاغتيالات!

نحن نرى تمرداً أكثر مهارة، وتشكيل إرهاب على المستوى المحلي ضد الأفراد الذين يمثلون الحكومة المركزية" كما يقول مسئول الأمن الغربي.

على الأرض يعتقد المسئولون الأفغان أن استراتيجية المتمردين لتغذية عدم الأمن لإيقاف إعادة التعمير وإضعاف الثقة بالحكومة وحلفائها قد نجحت إلى حد بعيد!)(٧٧).

وقد انتقلت استراتيجية الطالبان الحالية من مرحلة حرب العصابات والكر والفر –بعد أن أثخنوا في عدوهم وملكوا زمام المبادرة– إلى مرحلة المواجهة المباشرة والقتال وجهاً لوجه مع القوات الصليبية والعميلة وقد اتضحت معالمها في:-

– انتهاج طرق قتالية غير تقليدية لم تكن مألوفة لديهم من قبل وأهمها العمليات الاستشهادية التي وصفها القائد العسكري العام للطالبان "الملا داد الله" –حفظه الله– بأنها القنبلة النووية الإسلامية التي لا يستطيع العدو مواجهتها،

(فقبل عام ٢٠٠٤ كانت العمليات الانتحارية نادرة الحدوث، فقط خمس تفجيرات نفذت بين عامي ٢٠٠٣-٢٠٠١. أما في عام ٢٠٠٥ فإن موجة من أكثر من عشرين عملية نفذت أي أكثر من ضعف عدد الهجمات الانتحارية في العام الذي قبله!".

وطبقاً لما ذكره معهد السلام الأمريكي فإن أفغانستان أشد خطورة لعمليات الإغاثة الإنسانية وللعاملين في المنظمات غير الحكومية من أي منطقة قتال أخرى أو حالة ما بعد القتال متخطية أنجولا والصومال وليبيريا)(٧٨).

(وبينما كانت العمليات الانتحارية غير مقبولة في الثقافة الأفغانية، فإنها صارت معتادة! وهي ذات تأثير مدمِّر على معنويات الأفغان ودفعت عمال الإغاثة الأجانب لتغيير الطريقة التي يسلمون بها المواد الإغاثية في الجزء الجنوبي من البلد.

"الآن عن طريق العمليات الانتحارية أضافوا الكثير من عدم الاستقرار والعصبية والقلق للناس والحكومة، والآن أصبح اسمهم أكبر مما كان عليه من قبل"، كما يقول "ملا عبد السلام راكتي" القائد الطالباني السابق الذي رمى بدعمه التام خلف حكومة قرضاي بعد إطلاق سراحه من سجن أفغاني)(٨٨).

---

(٧٧) Security worsens as rebellion strengthens, (N. ١٥-٣-٢٠٠٦)

(٧٨) Afghanistan dangerous than Iraq: US, (N. ٢٧-٢-٢٠٠٦)

ولما كانت الحكومة الأفغانية تعرف أنها في موقف الضعف فإنها كثيراً ما تلوّح بغصن الزيتون وتعرض على المجاهدين الدخول في مفاوضات أو الاندراج فيما تسميه "برنامج المصالحة الوطنية" إلا أن (ملا داد الله القائد العسكري الأعلى لحركة الطالبان استبعد أي مصالحة مع الحكومة المدعومة من الولايات المتحدة، واتهم البرلمان الجديد بأنه مطيع لأمريكا.

وقال إن أكثر من ٢٠٠ سجلوا أنفسهم للعمليات الاستشهادية معنا، والتي تظهر أن المسلم يمكن أن يضحي بنفسه من أجل رسوخ العقيدة)(٧٩).

من ناحيته (تعهد القائد الأعلى لحركة الطالبان في ولاية هلمند الجنوبية "الملا رضايار نورزي" (Razayar Noorzai) بتجهيز فوج من ٦٠٠ استشهادي ضد الجيش البريطاني عندما يصل إلى المنطقة هذا الصيف، كما أعلن عن تخصيص مبلغ ٢٠٠٠ دولار لرأس أي أجنبي يتم اعتقاله.

وأضاف الملا رضايار قائلاً: "نحن سعداء بمجيئهم إلى هلمند")(٨٠).

وكانت أشهر العمليات الاستشهادية تلك التي جرت في ولاية آرزجان يوم ٥-١-٢٠٠٦ أثناء زيارة السفير الأمريكي وكبار المسئولين الأفغان للولاية حيث قتل عشرة أشخاص وأصيب خمسون آخرون بجروح في هجوم بسيارة مفخخة أثناء وجود السفير في المقر الرئيس للولاية(٨١)، وكذلك العملية الاستشهادية التي استهدفت مجلس عزاء ملا عبد الله فياض كبير مجلس علماء ولاية قندهار والذي قتله الطالبان رمياً بالرصاص لردته وعمالته، حيث قتل في ذلك التفجير أكثر من أربعين شخصاً كان من بينهم رئيس شرطة العاصمة كابل وعدد من كبار ضباط الشرطة فيها وعدد من كبار القادة السياسيين والعسكريين في ولاية قندهار(٨٢).

وكذلك التفجيرات عن بعد وامتلاك أسلحة جديدة مضادة للطائرات خاصة العمودية المقاتلة ففي خلال خمسة أشهر تم إسقاط ثلاث طائرات من طراز "تشينوك" والتي تستطيع نقل ٣٤ فرداً –على أقل تقدير– بالإضافة إلى طاقمها المكون من ستة أفراد، بيانها كالتالي:

– واحدة يوم ٢٠٠٥/٦/٢٨ في ولاية كنر الشرقية وقتل فيها ستة عشر عسكرياً كانوا على متنها، وشكك العدو الصليبي في إسقاطها كعادته!

– وثانية يوم ٢٠٠٥/٧/٢٨ وادَّعى العدو الصليبي أنها دمرت أثناء "هبوط صعب" في ولاية كنر الشرقية حيث لم تكن هناك نيران معادية، كما لم يصب أحد بجروح!!!

– وثالثة يوم ٢٠٠٥/٩/٢٥ في مديرية "دِهِ اتشوبان" بولاية زابل الجنوبية، وادَّعى الأمريكيون أنه لم يقتل إلا خمسة جنود فقط!

– كما دمرت مروحية عسكرية أمريكية يوم ٢٠٠٥/٤/٦ في ولاية غزني وقتل ١٨ أمريكياً كانوا على متنها منهم ١٥ عسكرياً.

---

(٧٨) Suicide attacks add to instability, N. ٧-٢-٢٠٠٦

(٧٩) Taliban threatens suicide attacks, N. ٢٨-١٢-٢٠٠٥

(٨٠) UK army to be welcome by ٦٠٠ suicide bombers, N. ٢٩-٣-٢٠٠٦

(٨١) Suicide attack kill ١٠ in Afghanistan, N. ٦-١-٢٠٠٦

(٨٢) Afghan suicide blast in mosque kills ٤٠, N. ٢-٦-٢٠٠٥

– وأسقطت طائرة أباتشي عسكرية يوم ٢٠٠٥/٧/٢٩ قرب القاعدة الجوية للقوات الأمريكية شمال كابل، وادعى العدو أنها تحطمت أثناء طلعة تدريبية! وأن اثنين من ملاحيها أصيبوا فقط بجروح!

كما قتل ١٧ عسكرياً أسبانياً في تحطم طائرة مروحية يوم ٢٠٠٥/٨/١٦ من طراز "كوجار" قرب مدينة هرات الغربية واضطرت ثانية للهبوط اضطرارياً وأصيب خمسة من الجنود الأسبان بجروح –كما يدَّعون– وكالعادة رجحوا أن يكون تحطم المروحية عرضياً حيث لم تكن هناك نيران معادية على حد زعمهم.

ثانياً: استثمار حالة الغليان التي تسود الشعب الأفغاني من تصرفات وسلوكيات القوات الصليبية المحتلة فقد (كانت "شنكاي" قرية صغيرة فقيرة في ولاية قندهار الجنوبية المضطربة (على بعد ٧٠كم شمال مدينة قندهار) غير معروفة خارج المنطقة، ولكن في يوم ربيعي حار في أول مارس صارت مشهورة.

فقد تجمع حوالي ٤٥ شخصاً تحت الأشجار يستمعون باهتمام لمجموعة من الضيوف الأجانب، وكان النقيب تريفور جرين (Trevor Greene) واحداً من أعضاء فريق الجنود الذين يلتقون دورياً مع القرويين للتعرف على اهتماماتهم وحوائجهم.

وكعلامة على الاحترام –كما يزعمون– خلع النقيب جرين خوذته وجلس بدون حماية وسط الأفغان. وفجأة انسلَّ ناشئ نحيف فوقه وانهال عليه بضربة فأس على رأسه العاري.

فأما المهاجم – واسمه عبد الكريم وعمره ستة عشر عاماً– فقد قتل على الفور بأيدي الجنود الكنديين، وألقى هذا الحادث الضوء على طبيعة العاطفة التي يشعر بها العديد من الأفغان مما يرونه احتلالاً أجنبياً عدائياً.

ويقول سكان القرية بما فيهم المقربون من عبد الكريم إن الهجوم هو احتجاج غاضب من الصبي الصغير على سلوك القوات الأجنبية. يقول "طلا محمد": "الأجانب بأنفسهم هم الذين يجعلون الناس يقفون ضدهم"، ويضيف قائلاً: "عبد الكريم لم يكن مرتبطاً بالطالبان فضلاً عن أنه لم يكن يعرف أي شيء عن أي أحزاب أو جماعات أخرى".

هذا وسكان مديرية "شاه ولي كوت" التي تتبعها قرية "شنكاي" لا يفرقون بين الجنود الكنديين والجنود الأمريكيين في الحقيقة، والقرويون يقولون إن الكنديين بدؤوا الآن يتصرفون مثل القوات الأمريكية شديدة العدوانية!)(٨٣).

وكما أوضحنا فإن النشاط العسكري للطالبان وأنصارهم انتشر في معظم ولايات أفغانستان حتى في المناطق التي يسيطر عليها عملاء الحكومة والمرتدون مثل عبد الرشيد دوستم وغيره، ففي ولاية جوزجان الشمالية اغتال الطالبان أربعة من العاملين في مجموعة ActionAid الدولية بينهم ثلاث نسوة أثناء توجههم لمقر عملهم في مديرية مينجاجيك (Mingajik)(٨).

والشعور العدائي تجاه قوات الاحتلال يتضح من خلال بعض الحوادث التي وقعت (خصوصاً بعد الغضب الذي اندلع العام الماضي

**والشعور العدائي تجاه قوات الاحتلال يتضح من خلال بعض الحوادث التي وقعت (خصوصاً بعد الغضب الذي اندلع العام الماضي (٢٠٠٥) بعد التقارير الصحفية أن المحققين الأمريكيين امتهنوا القرآن أثناء استجوابهم لنزلاء جوانتانامو، وكذلك أنباء التحرش بالسجناء في سجن قاعدة بجرام الجوية والانتشار الواسع لشريط فيديو للجنود الأمريكيين وهم يحرقون جثث مقاتلي الطالبان أحدث شرراً إضافياً.□**

**الكثيرون يَشْكون من أنهم يرون الغطرسة، وأحياناً العدوانية من قبل الجنود الأمريكيين في كابل وفي كل مكان، مثل هذا السلوك يحد من جهود الفوز بقلوب وعقول غالبية الأفغان!**

---

(٨٣) Many Angry over ISAF presence, (N. ١٦-٤-٢٠٠٦)

(٨) Kabul tense as four aid workers killed (N. ٣١-٥-٢٠٠٦)

(٢٠٠٥) بعد التقارير الصحفية أن المحققين الأمريكيين امتهنوا القرآن أثناء استجوابهم لنزلاء جوانتانامو، وكذلك أنباء التحرش بالسجناء في سجن قاعدة بجرام الجوية والانتشار الواسع لشريط فيديو للجنود الأمريكيين وهم يحرقون جثث مقاتلي الطالبان أحدث شرراً إضافياً. .

الكثيرون يَشْكون من أنهم يرون الغطرسة، وأحياناً العدوانية من قبل الجنود الأمريكيين في كابل وفي كل مكان، مثل هذا السلوك يحد من جهود الفوز بقلوب وعقول غالبية الأفغان!)(٨٤).

وكذلك أسوأ الاضطرابات التي حدثت في كابل منذ بداية الاحتلال الصليبي وإلى الآن أوائل شهر يونيه الماضي عندما اصطدمت إحدى المركبات المدرعة الأمريكية بعدد كبير من سيارات المواطنين الأفغان فقتلت وأصابت عدداً كبيراً منهم فقام سكان المدينة الغاضبون بمهاجمة قافلة عسكرية أمريكية فأطلق عليهم الجنود الأمريكيون النار فقتل على الأقل أربعة عشر أفغانياً وشهدت المدينة مظاهرات ردد فيها المتظاهرون الغاضبون شعار: "الموت لأمريكا"، وأحرقوا السيارات والمباني، وكانت أصوات طلقات نارية تسمع قرب مناطق الدبلوماسيين، وبينما أحرقت المطاعم والمحلات والسيارات وعشرات مراكز الشرطة، وأمرت الأمم المتحدة والسفارة الأمريكية موظفيها باللجوء إلى الخنادق والمناطق الآمنة، ولم تهدأ الأحوال إلا بعد فرض حظر التجول من الساعة العاشرة مساءً وحتى الساعة الرابعة صباحاً(٩).

وربما كان أحد أسباب عدم استعداد سكان كابل لقبول التوضيح الرسمي الأمريكي بحدوث عطل ميكانيكي في المركبة، هو أن حوادث المرور التي يكون أحد أطرافها القوات الأجنبية شائعة عند العامة، وكل سائق –تقريباً– عنده حكايات من الحالات التي تقال، والتي تبين أن المركبات العسكرية الأجنبية تقاد بدون مراعاة لحياة البشر أو الممتلكات!

فها هو سائق التاكسي "زلمي خان" –٢٩ سنة– حدثت له مشكلة مع مركبة مدرعة للتحالف قبل حوالي شهر، حيث يقول إنه كان ينزل بعض الركاب من السيارة عندما صدمته المركبة من الجانب ثم أسرعت وتركته ليواجه فاتورة إصلاح فيمتها ٤٠٠ دولار أمريكي، وإحساس دائم بالمرارة تجاه الأجانب!

أما "نور أغا" وهو سائق آخر –٤٣ سنة– فقد تحطمت سيارته بفعل مركبة تابعة لقوات إيساف وعندما قام بتسجيل الحادث عند شرطة المرور المحلية نصحوه بأن يصلح السيارة بنفسه بدلاً من الدخول في نزاع مع الجيش الأجنبي، ويقول: "أقسم بالله لو كان عندي بندقية في هذا الوقت، ما كنت لأترك واحداً من هؤلاء الأمريكيين حياً!"(١٠).

ولعل هذا الحادث كان فرصة للأفغان للتنفيس عما يعتمل في صدورهم من غضب على الفساد الذي يقوم الصليبيون بنشره في أفغانستان خاصة في كابل والمدن الكبرى حيث يقول "الملا عبد الله" وهو إمام مسجد في كابل: "الناس يرفضون التعاون مع الحكومة لأن المال الذي يأتي لأفغانستان يذهب إلى جيوب المؤسسات غير الحكومية وأصحاب المراكز العالية في الحكومة، الفقراء لا يحصلون على شيء! المسئولون ينفقون المال على الكحول والبيوت الفاخرة وحراس الأمن والسيارات الفارهة ذات النوافذ السوداء. وهذا يوضح لماذا الناس غاضبون جداً من الحكومة". ويقول إن المصلين معه يريدون القانون الإسلامي، وإعادة

---

(٨٤) Afghan nation reluctant to lose US troops, (N. ١٣-٢-٢٠٠٦)

(٩) Riots in Kabul (N. ٣٠-٥-٢٠٠٦)

(١٠) Unrest in Kabul a bad omen (N. ١-٦-٢٠٠٦)

تحكيم الشريعة: "أفغانستان بلد إسلامي ولذا يجب أن يتبع أحكام الشريعة". ويضيف قائلاً: "في الأنظمة السابقة لم تكن هناك محلات لبيع الخمور علانية ولم تكن هناك بيوت وفنادق للدعارة. الآن عندنا كل هذه الأشياء!"(١١).

بالإضافة إلى سوء معاملة قوات الاحتلال الصليبي للمجاهدين القدامى ونزع أسلحتهم وعدم تعويضهم أو دفع رواتب لهم أو ما يقتاتون به، بجانب الفساد الإداري والمالي والأخلاقي الذي يزكم الأنوف لأقطاب الحكومة العميلة والسياسيين والنفعيين الذين يدورون في فلكها، ولذا نرى ازدياد حالات الفرار من صفوف الجيش والشرطة الأفغانيين والانضمام لصفوف المجاهدين، بالإضافة إلى انضمام شرائح كبيرة من الشباب الرافض للاحتلال لصفوفهم، وحصولهم على الدعم المادي والمعنوي من عامة الناس رغباً ورهباً.

ثالثاً:- تصعيد العمليات العسكرية الكبيرة مما زاد من هيبتهم في قلوب العامة وحطّم معنويات القوات الصليبية والعميلة وأثبت فشلها في استتباب الأمن الموهوم، ووضعها في موقف الدفاع بعد أن امتلك الطالبان زمام المبادرة -ولله الحمد والمنة-.

(زيارات كل من الفريق دافيد بارنو قائد القوات الأمريكية في أفغانستان، وقائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال "جوني أبي زيد" لإسلام آباد وإصرارهم على أن باكستان أعادت بدء حملة قوية ضد القاعدة والطالبان هو نتيجة لإدراك حقيقة أن مشكلة الطالبان عادت إلى المربع الأول؛ ليس فقط لأن الطالبان نجحوا في استيعاب آخر التقنيات في حرب العصابات، بل لأنهم وضعوا أيديهم على مصادر جديدة سواء على مستوى الأفراد أو التمويل، والتي تعتقد الولايات المتحدة أنها تثبتت منها،-كما تقول صحيفة آسيا تايمز (Asia Times)-)(٨٥).

(هذا ويعتمد مقاتلو الطالبان على الدعم الحقيقي من نظرائهم في المناطق القبلية البشتونية الواسعة في الجنوب -كما يقول الخبراء- حيث لا تنشط غالبية الطالبان السابقين في القتال ولا في دعم الحكومة المنتخبة الجديدة ولكنهم سوف يمدون مقاتلي الطالبان بالطعام والمأوى.

"في هذه المناطق يدفنون أسلحتهم في الأرض ويمارسون الفلاحة، لذا من الممكن أن يلتحقوا بهم ثانية فيما بعد"، كما يقول الجنرال الأفغاني "أفضل أمان")(٨٦).

رابعاً:- تصفية رؤوس العمالة والردة من أفراد الشرطة والسياسيين وزعماء القبائل وعلماء السوء وقيادات الجيش والشرطة والاستخبارات، وشمل ذلك كل ولايات أفغانستان -تقريباً- كما يتضح من التقرير التالي:-

قتل خلال شهري أبريل ومايو الماضيين (٢٠٠٦) كل من:- سيد صادق المتحدث باسم المجلس التشريعي لولاية تخار الشمالية، واثنان من كبار زعماء القبائل المتنفذين الموالين للحكومة العميلة وهما "حاجي لالا" بولاية هلمند الجنوبية، و"حاجي مرسلين" وهو زعيم قبلي بولاية "كُنَر" الشرقية كان له دور كبير فيما يسمى ببرنامج المصالحة الوطنية، وكان يحاول إقناع الطالبان بالعمل مع الحكومة وإلقاء السلاح.

---

(١١) Clerics rally behind Taliban (N.٢٣-٥-٢٠٠٦)

(٨٥) Taliban problem back to square one, (N. ٦-٥-٢٠٠٥)

(٨٦) Taliban weakened but still a threat: Analysts, (N. ٢١-١١-٢٠٠٤)

وكان قد سبقهم "ملا تاج محمد" (قاري بابا) حاكم ولاية غزني السابق، بينما نجا من محاولة الاغتيال كل من "شير عالم إبراهيمي" الحاكم الحالي للولاية، و"جل أغا شيرازي" حاكم ولاية ننجرهار، بينما أصيب حاكم ولاية قندهار الجنوبية بجروح في هجوم للمجاهدين على قافلته .

وقتل "شيخ أحمد" ثاني أكبر قاضي بولاية فراه الغربية؛ بل لقد قتل في مديرية أندر بولاية غزني خلال ستة أشهر ثمانية وعشرون من المسئولين الحكوميين.

كما قتل خلال هذين الشهرين "محمد طاهر" رئيس الاستخبارات بولاية "فراه"

الغربية، و"غلام رسول" رئيس الاستخبارات ونائب رئيس الشرطة بولاية زابل الجنوبية، و"عبد الحكيم" رئيس الاستخبارات بمديرية "المقر" بولاية غزني، هذا بالإضافة إلى قتل ضباط الاستخبارات بل صغار المتعاونين معها كما حدث مع راعي غنم في مديرية خوجياني بولاية ننجرهار.

وأما قادة وأفراد الشرطة فقد كان لهم النصيب الأوفى في عمليات المجاهدين خلال تلك الفترة حيث قتل رئيس شرطة ولاية هلمند الجنوبية وأخوه، و"محمد رسول" رئيس شرطة ولاية زابل الجنوبية ونائبه "غلام رسول"، ورئيس شرطة مديرية "زياري" بولاية قندهار الجنوبية.

بينما تتحدث الأرقام الرسمية عن سقوط ٧ قتلى من أفراد الشرطة في ولاية هلمند، و٢٣ بولاية قندهار، و١٦ بولاية زابل، و٦ في ولاية خوست، و٤ في ولاية كنر الشرقية.

هذا بالإضافة إلى أربعة حراس أمن لقافلة تموين للقوات الأمريكية بولاية آرزجان، وأحد حراس الأمن لشركة هندية بولاية "نيمروز" الغربية، والعثور على جثة مقطوعة الرأس لأحد أفراد الشرطة بمديرية "جريشك" بولاية هلمند.

وهذا الذي تم حصره من بعض الصحف الباكستانية وطبقاً للأرقام الرسمية التي أوردتها تلك الصحف خلال الفترة المذكورة؛ أما إذا أضيف إليها ما تناقلته وسائل الإعلام الأخرى المقروءة والمسموعة والمرئية بشكل يومي فستتضاعف الأرقام وتتضح الصورة بشكل أكبر وأدق.

أما على المستوى العسكري فيكفي الإشارة إلى العمليات النوعية التي تمت في ولاية واحدة فقط -وهي ولاية كنر- خلال أقل من ثلاثة أسابيع (٢٩ أبريل إلى ١٦ مايو ٢٠٠٦) ضد القوات الأمريكية والأفغانية العميلة حسب المعلومات الأولية المتوفرة لدينا:-

٢٩ أبريل: في كمين نصبه المجاهدون لقافلة أمريكية قتل ١٨ أمريكياً واعترف الجيش الأمريكي بقتل ١٠ فقط وأعلن الخبر في إذاعتي إيران وآزادي.

١ مايو: تفجير عبوة ناسفة تحت مدرعة أمريكية "همر" قتل فيه أربعة جنود واعترف بهم الجيش الأمريكي، وأوردت الخبر بعض الإذاعات الناطقة بغير العربية.

٣ مايو: رماية صواريخ PM على مركز مكشوف للأمريكيين، وأعلن الأمريكان عن قتل ثمانية جنود منهم، وأعلنت الخبر إذاعات إيران وباكستان بلغات مختلفة.

٥ مايو: إسقاط حاملة جنود أمريكية من طراز اتشينوك واعترف الأمريكان بقتل ثمانية جنود ثم رفعوا العدد إلى تسعة ثم إلى عشرة قتلى[١٢]، أما الأخبار من الداخل فتقول إن المروحية كانت مليئة بالجنود، والمعروف أنها تحمل أربعين جندياً –على الأقل– بما فيهم طاقم الطائرة المكون من ستة أفراد.

١٢ مايو: كمين لقافلة أمريكية قتل فيه ٦ جنود واعترف الأمريكان بذلك وأوردت النبأ العديد من الإذاعات.

١٦ مايو: كمين آخر لقافلة أمريكية قتل فيه ٥ جنود.

فهذا غيض من فيض مما يحدث في ولاية واحدة، وتشير التقارير إلى أن متوسط عدد العمليات ضد القوات الأمريكية في هذه الولاية هو ثلاث عمليات يومياً.

هذا ولم يقتصر التصعيد العسكري للطالبان على ولايات الجنوب أو الشرق أو غيرها بل امتد إلى العاصمة الأفغانية كابل نفسها رغم وجود عشرات الآلاف من القوات الأجنبية الصليبية والأفغانية العميلة فقد (أصيب أربعون ضابطاً أفغانياً في تفجير حافلة تقلهم في الساعة السابعة صباحاً من يوم الأربعاء (٥ يوليو ٢٠٠٦)، وبعد ساعة تقريباً وقع انفجار ثان ضد حافلة كانت مملوءة بالعاملين في وزارة التجارة في الجزء الشمالي للمدينة، وحسب ادعاء الشرطة لم يقتل إلا واحد وأصيب أربعة آخرون بجروح!

وكان قد وقع تفجيران مشابهان في اليوم الذي قبله (الثلاثاء) مما أسفر عن إصابة خمسة أفراد! –كما ادعت وزارة الداخلية–.

والجدير بالذكر أن العاصمة ما شهدت هذا المعدل من هجمات الطالبان والتي تشمل التفجيرات الانتحارية والهجمات بالقنابل الموضوعة على قارعة الطريق، وهي الهجمات التي تهز جنوب وشرق أفغانستان يومياً –تقريباً–.

ولكن انفجارات هذا الأسبوع –المنسّقة على ما يبدو– والتي وقع بعضها في قلب المدينة قرب الوزارات الحكومية والمجمع الرئاسي "إنه أمر مخيف جداً" كما يقول عامل البناء عبد الزبير: "أنا لست متأكداً من سلامتي، من يعرف؟ ربما سيضربني أحدهم يوماً ما".

الهجمات الأخيرة تستهدف هَزّ المدينةِ وجهازِ أمنها المكثف خارج رضاه بينما يَهتاجُ عنفُ الطالبانِ في الجنوبِ، كما تقول إحدى الدبلوماسيات الغربيات: "إنهم يريدون إيقاف سكان كابل من التفكير في أنها ملجأ لهم"، "إنهم يريدون خلق الشعور بعدم الأمن وإفقاد السلطات المسئولة الاستقرار بإظهار أنهم يستطيعون ضرب كابل")(٨٧).

والآن وبعد أن طوّفنا في واقع الجهاد في أفغانستان واستعرضنا بشيء من التفصيل حقيقة ما يجري على الأرض والنظرة المستقبلية لمجريات الأحداث هناك من خلال أقوال القادة العسكريين والسياسيين وما تناقلته وسائل الإعلام أو ما حصلنا عليه من مصادرنا الخاصة سواء للطرف المسلم ممثلاً في المجاهدين الأفغان وأنصارهم من مجاهدي القاعدة وبقية الجماعات الجهادية الموجودة في الساحة، أو الطرف الصليبي ممثلاً في القوات الأمريكية وقوات حلف الناتو والحكومة الأفغانية العميلة وقواتها، والتي ظهر منها بجلاء –ولله الحمد والمنّة– أن دول حلف الناتو التي تتولى الآن كبر الحملة الصليبية على أفغانستان لا تملك الجرأة ولا الشجاعة ولا حتى القوة العسكرية القادرة على إلحاق الهزيمة بالمجاهدين –بإذن الله–، وأن ضعف حكوماتها وتهالك قواتها المسلحة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وكذلك ضعف الدعم الشعبي لمهمتها في أفغانستان وعدم استعداد شعوبها للتضحية في قضية يعدونها غير هامة لهم أو لا صلة لهم بها، قد يجبر حكومات تلك الدول على سحب قواتها تحت وطأة الخسائر المادية

---

(١٢) ١٠ soldiers killed as copter crashes in Afghanistan (News, ٧-٥-٢٠٠٦)

(٨٧) Fear grips Kabul after four blasts in two days, (D. ٦-٧-٢٠٠٦)

والبشرية الكبيرة التي يتكبدونها في أفغانستان وإلا تعرضت للهزيمة المنكرة في أول انتخابات عامة تجري هناك، ولو حدث ذلك لواحدة من الدول المؤثرة في الحملة مثل بريطانيا خصوصاً فسيتبعها بقية الدول التي على شاكلتها ومن ثمَّ ينفرط عقد الحلف الصليبي الكافر بإذن الله تعالى.

كما اتضح بجلاء مدى الانهيار النفسي والانهزام الروحي لدى القادة السياسيين والعسكريين لدول الحلف وتوجسهم من أن تحل هزيمة منكرة بقواتهم في أفغانستان ولذا من الآن يتعللون بالأعذار المادية من سوء إعداد أو عدم كفاءة للقيام بتلك المهمة، أو نقص في الأعداد أو استهلاك للأسلحة والمعدات، أو سوء الأحوال الجوية والطبيعة الجغرافية لأفغانستان.. إلخ، وهذا بدوره ينعكس على الجندي المقاتل الذي يبغي السلامة وطول العمر بدون عاهات أو تشوهات.

وبان لكل ذي عينين مدى هشاشة قوة دول الحلف التي كانت تتبجح فيما سبق بتلك القوة وتخيف دول العالم الأخرى الذين يحسبون أنهم على شيء، وأنهم يئنون تحت وطأة التكاليف المادية والبشرية واقتصادياتهم لا تتحمل حرباً استنزافية طويلة الأمد ومشاكل البطالة والفقر تواجه الغالبية الكبيرة من سكان تلك البلاد.

فإذا أضفنا إلى ذلك عدم تناسب طبيعة الحرب في أفغانستان مع تكيف جنودهم وأسلحتهم وعتادهم مع شدة الحرارة في الجنوب الأفغاني وكذلك عوامل التربة والمناخ التي تحد من كفاءة أسلحتهم وأجهزتهم الالكترونية خاصة الطائرات والآليات المدرعة وأجهزة الاتصالات والرصد وغيرها، فكل ذلك من العوامل التي تصب في صالح المجاهدين لشن عملياتهم في الأوقات التي لا يستطيع الطيران التحليق فيها أو هبوب الرياح والأعاصير والأمطار!

ولعل أهم ما يستفاد من هذه الدراسة أن وضع الجنوب الأفغاني يبشر بطرد القوات الصليبية شر طردة خاصة من الولايات الثلاث الخطيرة: ولاية هلمند حيث ترابط القوات البريطانية، وولاية قندهار حيث توجد القوات الكندية، وولاية آرزجان حيث تتمركز القوات الهولندية، نظراً للمشاكل المعقدة التي تحيط بتلك القوات وزيادة المعارضة الشعبية لمهمتها في أفغانستان خاصة إذا استفحلت خسائرهم البشرية.

وعلينا التذكر أنهم يألمون أكثر مما نتألم ويتكبدون من الخسائر المادية والبشرية ما يجعل وجودهم جحيماً، وعيشهم منكوداً، وكيدهم مردوداً، بعد أن أصبحت الحروب طاحونة تطحن اقتصاديات أعتى الدول وأقواها اقتصادياً.

فعلى المجاهدين أن يصدقوا العزم، ويخلصوا النية لله، ويوحدوا جهودهم، ويكثِّفوا من عملياتهم خاصة ضد القوات البريطانية والكندية والهولندية ليجبروهم على الانسحاب وستليهم بقية قطعان الصليبيين الصائلة -بإذن الله-.

وعلى الأمة الإسلامية أن تساند المجاهدين بكل ما تملك من قوة مادياً ومعنوياً، وبالدعاء، فلا يجوز أن يتحد الصليبيون واليهود ضدنا وينفقون عشرات بل مئات المليارات من الدولارات في حربهم الآثمة التي يشنونها على المسلمين في العراق وأفغانستان وفلسطين -خصوصاً- بينما يبخل المسلمون بأموالهم على المجاهدين ويكتفون بالتصفيق والتهليل لكل انتصار يحققه المجاهدون!

إن الحروب أصبحت باهظة التكاليف للثمن الفادح للأسلحة والذخائر والمعدات العسكرية، وللتذكرة فإنه في الوقت الذي يقبض فيه أصحاب الأموال من المسلمين أموالهم عن المجاهدين في أفغانستان وغيرها، فإن العميل الباكستاني المجرم يشتري الأسلحة والذخائر من السوق الباكستانية بأعلى الأسعار بأموال أمريكا النجسة وبالتالي ارتفعت أسعارها بشكل جنوني -وإلى الله المشتكى-، ومع ذلك نحن موقنون أن الله ﷻ سوف يمدنا بمدد من عنده ولن يعجزنا نقص الأسباب عن أداء الفريضة التي افترضها الله علينا وشرفنا بالقيام بها، فلئن أغلقت دوننا أبواب الأرض فلن يوصد باب السماء!

وأما الذين يبخلون على المجاهدين فسيأتي اليوم –قريباً بإذن الله– الذي يحسون فيه بالخزي والحسرة ويقفون موقف المتأسف المعتذر يوم يفتح الله على المجاهدين ويحررون الأرض والعرض ويعيدون دولة الإسلام لتحكم في الأرض، لقول الله تعالى: {هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}(١٣)، ونخشى عليهم أن تجتاحهم الجوائح ويستنصرون فلا يجدون من ينصرهم لقوله ﷺ: (مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ)(١٤).

{وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

■

**ترقبـــوا.......**

ترقبوا صدور الطبعة الثانية –المزيدة– من تلك الدراسة لتضمنها إضافات كثيرة جداً ومعلومات هامة استكمالاً لما ورد في الطبعة الأولى؛ خاصة بعد انتشار القوات الصليبية الأخيرى في جنوب أفغانستان.

---

(١٣) سورة محمد ٣٨.

(١٤) سنن أبي داود ٤٢٤٠.

## أيها المجاهدون:

طريقنا طويل فلا تسأموا، ولا تهنوا، ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين .

نحن – بإذن الله -سنكون دعاة الخير لإنقاذ البشرية .

نحن – بإذن الله - سنهز النائمين في أرجاء المعمورة .

نحن – بإذن الله - سنكون ناراً تحرق الظالمين في كل مكان .

نحن – بإذن الله - سنهدد مصالح الكفر في الأرض كلها .

نحن – بإذن الله - سنقضُّ مضاجع أمريكا وسنؤرق أجفان روسيا، وسنهز الأرض تحت أقدام الجنس الأصفر والأحمر وغيرهما.

نحن جند الله فنرجو الله ﷻ أن يثبتنا على هذا الطريق، وأن يرزقنا الصدق والاستقامة .

وأن يرزقنا الإخلاص: إخلاص النية وصدق الطوية، وأن يقوي صلتنا بكتابه العزيز، وأن يحبب إلينا ذكره وشكره وحسن عبادته .

من أقوال الإمام الشهيد\ عبد الله عزّام
-رحمه الله-

بحمد الله تم